التراث الشعبي

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية
المجلد الثامن - العدد الثالث - 1399 - 1979

3

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المورد المجلد الثامن خريف ١٩٧٩ العدد الثالث

١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

كونوا معاصرين شرط أن تكونوا
أصيلين، فالمعاصرة لا تعني أبدا
انقطاع الجذور.. كما أن اتساعها
لا يعني التفريط بتراثنا الثقافي العظيم.

احمد حسن البكر

۳۰۴۳۲

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام
دار الجاحظ – بغداد

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي

مدير التحرير حارث طه الراوي

ابو هفان

حياته وشعره وبقايا كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء »

ـ القسم الاول ـ

تأليف وتحقيق

هلال ناجي

بغداد ـ الاعظمية ـ صندوق بريد ٤٠٦٨

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته :

هو ابو هفان عبدالله بن احمد بن حرب المهزمي ، في اغلب المصادر(١) . وفي مصادر اخرى هو : عبدالله بن احمد بن حرب ابن خالد(٢) المهزمي . وهو : عبدالله بن احمد بن حرب بن خالد بن مهزم في مصادر ثالثة(٣) .

وانفرد النجاشي بذكر نسب اوفى له فقال هو : عبدالله ابن احمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن الغرز العبدي ابو هفان(٤) . ويلاحظ عليه انه قدم مهزما على خالد في سلسلة نسبه مخالفا الصفدي وابن قاضي شهبة .

والمهزمي ، نسبة الى جد من اجداده كما يبدو . وقد ضبطها صاحب اللباب في تهذيب الانساب بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي وفي آخرها ميم(٥) .

وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبدالقيس(٦) . قال ابو هفان :

فان تسالي عنا فانا حلى العلا
بنو مهزم والارض ذات المناكب

والعبدي نسبة الى عبدالقيس القبيلة العربية المعروفة وهي ربعية عدنانية .

وهفان ضبطها بعضهم بكسر الهاء وتشديد الفاء ، وبعضهم بفتح الهاء . وفي كتب اللغة : الهفان بفتح الهاء : الأثر ، يقال : جاء على هفانه اي على اثره .

وليس يعاج على ما ذكره الحصري في زهر الآداب(٧) حين سماه « منصور ابن بجرة » فمصدر الوهم خطأ ناسخ في تقديم وتأخير جاز على المحقق . وعبارة منصور ابن بجرة تعود في الحقيقة الى بضعة سطور بعدها حيث ورد شعر لابن بجرة .

وما ورد في الغرر والعرر من ان اسمه : احمد بن عبدالله بن حبيب ، هو الآخر من تحريف ووهم النساخ . ذلك ان هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة علمية . ووهم الدكتور مصطفى جواد في فهرس الاعلام من كتابه « تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب اذ سمى أبا هفان (عبدالله بن محمد)(٨) .

مولده :

لم تحفظ لنا المصادر تاريخ مولده ولا مكانه ، وربما كانت البصرة مسقط راسه .

ونستطيع ان نستنتج تاريخ ميلاده على وجه التقريب من كونه كان من خلان ابي نواس ورواته(٩) . فابو نواس توفي بين عامي ١٩٥ ـ ١٩٧هـ ، فاذا كان ابو هفان في العشرين من عمره حين اتصل بأبي نواس فيكون من مواليد عام ١٧٥ ـ ١٧٧هـ . والله اعلم .

اسرته :

عربي صليبة كان صاحبنا . وبنو مهزم بيت كبير من عبدالقيس كان في البصرة . ولقد ترعرع ابو هفان في اسرة نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء والشواعر ايضا .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ونزهة الالباء ٢٠٤ والبلغة ١٠٥ ولسان الميزان ٢٤٩/٣ واللباب ٢٧٥/٣ .
(٢) انظر ارشاد الاريب ٢٨٨/٤ والبغية ٣١/٢ .
(٣) انظر مخطوطة الوافي ٢١/١٥ ومخطوطة طبقات النحاة لابن شهبة الورقة ١٦٤ .
(٤) انظر مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .
(٥) اللباب ٢٧٥/٣ .
(٦) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .
(٧) زهر الآداب ٩٦٧ .
(٨) تلخيص مجمع الآداب ص ١١٢١ .
(٩) طبقات الشعراء ص ٤١٠ .

خاله ابو القاسم مسلمة بن مهزم بن خالد بن مهزم بن الفرز العبدي ، شاعر أديب مدح طاهر بن الحسين(١٠) . ومن شعره قوله(١١) :

صح بنا نجن بطرف الـ
عين تفاح الخدود

ونصل من حظنا من
وجهه طول الصدود

ونطف ليلة سعدية
من بعذراء النهود

ليلة يعذر فيها
كل واش وحسود

وله(١٢) :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكنها
من وامق قد خلا فردا بموموق

كذاك ليس بها اشجى لذي نظر
من عاشق خاضع قدام معشوق

نفسي الفداء لظبي بات يسعدني
ليلا على قبض أرواح الابارق(*)

ذاك طرف من شاعرية خاله (١٣) .

ومن شعراء اسرته مهزم بن الفرز وكان قد خرج مع طاهر بن الحسين الى خراسان فلما جاء الشتاء قسم طاهر الوبر على أصحابه واغفل حظ مهزم ، فدخل مهزم اليه فقال : أيها الامير ، قلت بيتا ، قال : انشده ، فقال :

كفى حزنا أن الغراء كثيرة
واني بمرو الشاهجان بلا فرو

فقال لمن حضر : أجيبوا الرجل ، فكانه ارتج عليهم ، فقال مهزم : انا أولى باجابة نفسي ، قال : فافعل ، فقال :

صدقت لعمري انها لكثيرة
ولكنها عند الكرام اولى السرو

فان كنت عبديا فما بك حاجة
الى لبس فرو في الشتاء مع الفسو

فضحك طاهر منه وقال : أما لان اغفلناك حتى حملناك على سوء القول في نفسك لنحسن رفدك ، فامر له بعشرة اثواب وبر بالخز والوشي فباع منها تسعا بتسعين الفا وامسك واحدا(١٤) .

وكان لابي هفان عمان راويتان هما : محمد بن حرب وعلي بن حرب ، وقد روى عنهما عددا من الاخبار في كتابه « اخبار ابي نواس »(١٥) .

(١٠) معجم الشعراء ص ٢٧٨ .
(١١) معجم الشعراء ص ٢٧٩ .
(١٢) نفس المصدر .
(*) بعدها خبر عن التحف والهدايا ص ٥١ حذفناه (المورد) .
(١٣) انظر خبرا رواه عنه في اخبار ابي نواس ص ١١٥ .
(١٤) بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ص ٦٣ ـ ٦٤ .
(١٥) اخبار ابي نواس ص ٤٩ و ١٠٨ .

ولابي هفان ابن عم شاعر اسمه الهدادي كان من رواد مجلس ابي الحسن علي بن يحيى بن المنجم(١٦) .

ومن شواعر اسرته « ولادة المهزمية » وقد روى عنها اخبارا واشعارا(١٧) . وما من شك ان نشاته في اسرة شاعرة قد نمت قابلياته ووسعت من آفاقه وغذت ملكاته ومواهبه .

صلاته بكبار عصره :

عاصر ابو هفان عشرة من خلفاء بني العباس هم : الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله وادرك ايام الخليفة المعتمد على الله الذي ولي الخلافة في ١٨ رجب عام ٢٥٦هـ(١٨) . ففي طفولته ويفاعه ادرك العصر الذهبي للرشيد . ولسنا نعرف عن طفولته شيئا ذا بال غير حقيقة اكدتها المصادر وهي أخذه عن الاصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ(١٩) . ويبدو انه اقام بالبصرة فترة طويلة حتى سماه السيوطي « راوية اهل البصرة »(٢٠) . ثم انتقل الى بغداد في وقت لا نستطيع تحديده ، ثم ارتحل الى سامراء (سر من رأى) . في سامراء توطدت صلته بشاعر راوية اخباري كان من خواص المتوكل وندمائه والمتقدمين عنده وخص به ومن بعده من الخلفاء الى أيام المعتمد على الله هو «علي بن يحيى المنجم »(٢١) ، « وكان ابو الحسن علي بن يحيى مشتهرا بالادب ، مائلا الى اهله ، معتنيا بامورهم ، وكان منزله مالفا لهم ، وكان يوصل كثيرا منهم الى الخلفاء والامراء ، ويستخرج لهم منهم الصلات . وان جرى على أحد منهم حرمان وصله من ماله »(٢٢) . وهذه الاخلاق الرضية حببته الى شاعرنا ووطدت صلته به .

اجتمع عند ابي الحسن علي بن يحيى المنجم ابو هفان واحمد بن أبي طاهر ويعقوب بن يزيد التمار على نبيذ ، فقال شاعرنا بديها يمدح عليا :

وقائل اذ رأى عزفي عن الطلب
أتهت أم نلت ما ترجو من النشب ؟

قلت ابن يحيى علي قد تكفل بي
وصان عرضي كصون الدين للحسب

فقال التمار :

يذكي لزواره نارا منورة
على يفاع ولا يذكي على صبب

من فارس الخير في ابيات مملكة
وفي الذوائب من جرثومة النسب

(١٦) ارشاد الاريب ٤٢٨/٥ .
(١٧) انظر امالي المرتضى ٢٤١/٢ وبلاغات النساء ص ٦٢ ـ ٦٣ .
(١٨) معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٣ .
(١٩) تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ونزهة الالباء ص ٢٠٤ ولسان الميزان ٢٥٠/٣ وبغية الوعاة ٣١/٢ والارشاد ٢٨٨/٤ .
(٢٠) بغية الوعاة ٣١/٢ .
(٢١) توفي سنة ٢٧٥هـ ودفن بسر من رأى انظر ترجمته في الارشاد ٤٥٩/٥ والاعلام ١٨٤/٥ .
(٢٢) الارشاد ٤٦٠/٥ .

وقال احمد بن أبي طاهر :

لـه خلائـق لم تطبـع على طبـع
ونائـل وصلت اسبابـه سببي
كالغيث يعطيك بعـد الري وابله
وليس يعطيـك ما يعطيك عن طلب

فوصلهم وخلع عليهم وحملهم(٢٣) .

وفي مناسبة اخرى تراه ينتصر لعلي بن يحيى حين جحده (عافية بن شبيب السعدي) فضله وما كان له عليه من احسان وحسن ضيافة وانه أوصله الى المتوكل فاجرى عليه رزقا . فصار يبسط في ابي حسن لسانه والمتوكل يغريه حتى كانت حادثة الفرس التي ذكرها ياقوت فانكسر عافية ، وهجاه عدد من الشعراء انتصارا للوفاء وهجاء للجحود . فكان ممن هجاه ابو هفان بقوله :

لو كنت عافيـة لكنت محببـا
في العالمين كما تحب العافيـه(٢٤)

في مناسبة اخرى تراه يمدح عليا بقوله :

اصـبح الدهـر مسيئا كلـه
مالـه الا ابن يحيى حسـنه(٢٥)

*

وكان مجلس ابي الحسن علي بن يحيى بن المنجم عامرا بالشعراء ، ويذكر ياقوت ان مجلسه لم يكن يخلو من الشعراء كاحمد بن أبي طاهر واحمد بن ابي فنن وابي علي البصير وابي هفان المهزمي والهدادي (ابن عم ابي هفان) وابن العلاف وابي الطريف واحمد بن أبي كامل خال ولد ابي الحسن ، وعلي بن مهدي الكسروي معلم ولده(٢٦) ، ومثل هذا المجلس العامر كان دون شك مسرحا يعرض فيه ابو هفان اخباره واشعاره ، ويقتدح فيه من زناد افكاره ما يثير اعجاب صاحب المجلس به ، فتتوالى عليه صلاته .

غير ان علي بن يحيى بسبب من مركزه المرموق قد حجبته الحواجب عن اصفيائه احيانا ومن بينهم شاعرنا . وقد تأذى شاعرنا بذلك واحس في ذلك الحجاب اهانة لشخصه فقـال معاتبا(٢٧) :

أبا حسن وفنـا حقنـا
بحـق مكارمك الوافيـه
أاحجب دونك شـر الحجـاب
ويدخل دوني بنـو العافيـه
اعـوذ بفضلك من ان اسـاء
واسـأل ربي لـك العافيـه
فاني امـرؤ تتقيني الملـوك
وتدخـل في حلقي الضافيـه
كتبت على نفس مـن رامني
ببعض الأذى للردى صافيـه

ومرة اخرى نراه يحجب عن لقاء صديقـه علي بن يحيى فتثور كرامته ويقول(٢٨) :

أعلي دونك يا علي حجـاب
يدنى البعيـد وتحجب الأصحـاب
هـذا باذنك ام برايك ام راى
هـذا عليك العبـد والبـواب
ان الشـريف اذا أمور عبيـده
غلبت عليـه فامـره مرتاب

ذاك كل ما وصلنا من شعر كان من وحي هذه الصلة .

*

ولقد نشأت لشاعرنا صلة بوزير من المقدمين في العصر العباسي استوزره المتوكل والمعتمد ، وكان عاقلا حازما ، ظل في دسـت الوزارة الى ان توفى سنة ٢٦٢هـ ، هو ابـو الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان(٢٩) . كانت العادة ان تهدى يوم النيروز الى الوزير انواع الهدايا ، ورأى ابو هفان بذكائه الفطري أن اية هدية يشتريها ليهبها الى صديقه الوزير ستكون ضئيلة جنب قدره ، ثم ما الذي يستطيع أن يهديـه رجل مملق كأبي هفان ؟! وهنا حالفه ذكاؤه فكتب الى الوزير الابيات التالية :

دخلت السـوق ابتـاع
واستطـرف ما اهـدي
فمـا استطرفت للاهـدا
ء الا طـرف الحمـد
اذا نحـن مدحنـاك
قضينـا حرمة المجـد
ونشـر المدح في مثلـ
ـك اذكى من ثنـا النـد

فسر الوزير بأبياته سرورا كبيرا ، وحمل اليه مما اهدي اليه في العيد شيئا له خطر جسيم(٣٠) .

وليس بين ايدينا ما يساعد على تتبع الصلة بين ابي هفان وابن خاقان . وقد ظفرت ببيتين آخرين الممدوح فيهما « أبـو حسن » . وابو حسن كنية مشتركة لابن خاقان ولابن المنجم . وليس بين ايدينـا ما يساعدنا على الترجيـح . قال ابـو هفان(٣١) .

أبا حسن شفعت الى الليـالي
بودك انـه ارجى شفيـع
اذا اكدى الربيـع فاي بحـر
يؤمل للحيا بعـد الربيـع ؟!

*

(٢٣) ارشاد الاريب ٥/٤٧٢ .
(٢٤) الخبر في الارشاد ٥/٤٦٠ ـ ٤٦٢ .
(٢٥) الوساطة ص ٢٣٢ .
(٢٦) ارشاد الاريب ٥/٤٢٨ .
(٢٧) رسائل الجاحظ ٢/٥٧ .
(٢٨) رسائل الجاحظ ٢/٤٦ ـ ٤٧ .
(٢٩) الاعلام ٤/٣٥٥ .
(٣٠) التحف والهدايا ١٥٥ وطبقات الشعراء ٤٠٩ .
(٣١) المنتحل ص ٧٣ .

ونمة كبير آخر من كبار العصر العباسي جمع بين الادب والولاية ، اتصل به صاحبنا ومدحه فاثابه ، ذاك هو ابراهيم بن المدبر الوزير الكاتب الشاعر مصنف الرسالة العذراء ، وكان واليا على الخراج في الاهواز ، وتولى ولايات جليلة ، واستوزره المعتمد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر سنة ٢٦٩هـ . ثم تقلد ديوان الضياع للمعتضد العباسي سنة ٢٧٨هـ .

وتوفي ببغداد عام ٢٧٩هـ(٣٢) .

ويبدو ان صلة شاعرنا به نشات ايام وجوده في الاهواز ، اذ نراه يخاطبه وقد خرج ابن المدبر مصعدا الى بغداد من البصرة(٣٣) .

يا ابا اسحاق سر في دعة
وامض مصحوبا فما عنك خلف
انما انت ربيع باكر
حيث ما صرفه الله انصرف
ليت شعري اي قوم اجدبوا
فاغيثوا بك من بعد العجف
ساقك الله اليهم رحمة
وحرمناك لذنب قد سلف

ويبدو ان ابن المدبر كان جوادا متخرقا ، وانه منح شاعرنا ما دفعه الى القول(٣٤) :

يا ابن المدبر انت علمت الورى
بذل النوال وهم به بخلاء
لو كان مثلك في البرية آخر
في الجود لم يك بينهم فقراء

ولانعدام النصوص وضياع شعر ابي هفان لم نستطع تتبع هذه الصلة .

*

وتكشف الصبابة من شعره عن صلة له بكبير من رجال العصر العباسي هو ابو العباس احمد بن محمد بن ثوابة الكاتب . ولابي العباس تصانيف منها : كتاب رسائله المجموعة ، وكتاب رسالته في الكتابة والخط . وقد حفظ لنا ياقوت نماذج من رسائله وتوقيعاته . مدحه البحتري بعدة قصائد . وقد ولاه ابو الصقر اسماعيل بن بلبل الوزير نواحي بابل وسورا وبرسجا . وتوفي سنة ٢٧٣هـ(٣٥) . واخوه جعفر بن محمد بن ثوابة تولى ديوان الرسائل في ايام عبيدالله بن سليمان الوزير وله ابن اسمه محمد بن احمد كان مترسلا بليغا وله كتاب رسائل .

وبنو ثوابة اسرة كتابة نبغ فيهم عدد من الكتاب ، وولي عدد منهم ديوان الرسائل ايام العباسيين . ويبدو ان بعضهم أساء أو لم يحسن الى ابي هفان مما دفعه الى هجائهم .

فقد روي ان ابا هفان مر بمجلس ابي العباس ثعلب للسلام عليه ، فساله عن أمره ، وسبب قدومه من سامراء ، واين يريد ؟ فقال : اريد ابن ثوابة ، يعني احمد بن محمد بن خالد ، وكان بالرقة ، وكان ذلك في ايام عيد .

فقال ابو العباس : كيف رضاك عن بني ثوابة ؟ فقال ابو هفان : اني والله اكره هجاءهم في يوم مثل هذا ، ولكني اقمت هجائي لهم مقام الزكاة وقلت :

ماوك ثناهم كاحسابهم
واخلاقهم شبه آدابهم
فطول قرونهم اجمعين
يزيد على طول اذنابهم

هذه البغضاء التي كانت بين ابي هفان وبني ثوابة ، استطاع احمد بن محمد بن ثوابة أن يجتث جذورها بما اسبغه على شاعرنا من بر وعطف وملاطفة . وهذا الموقف يعيد الى الذهن موقفا مماثلا وقفه ابن ثوابة من البحتري . فقد هجا البحتري احمد بن علي الاسكافي في قصيدته التي اولها(٣٦) :

« قصة النيل فاسمعوها عجابه »

فجمع الى هجائه اياه هجاء بني ثوابة . وبلغ ذلك ابن ثوابة ، فبعث اليه بألف درهم ، وثيابا ودابة بسرجها ولجامها ، فرده ، وقال : قد اسلفتكم اساءة ، فلا يجوز معه قبول صلتكم ، فكتب اليه ابن ثوابة : اما الاساءة فمغفورة ، والمعذرة مشكورة ، والحسنات يذهبن السيئات ، وما ياسو جراحك مثل يدك ، وقد رددت اليك ما رددته علي ، واضعفته ، فان تلافيت ما فرط منك ، اثبنا وشكرنا ، وان لم تفعل ، احتملنا وصبرنا . فقبل البحتري ما بعث به وكتب اليه : كلامك والله احسن من شعري ، وقد اسلفتني ما اخجلني ، وحملتني ما اثقلني ، وسياتيك ثنائي ، ثم غدا عليه بقصيدة اولها :

ضلال لها ماذا ارادت من الصد ؟

وقال فيه بعد ذلك قصيدته التي اولها :

برق اضاء العقيق من ضرمه

وقال فيه ايضا :

ان دعاه داعي الهوى فاجابه

فلم يزل ابن ثوابة يصله بعد ذلك ، متابعا بره ، حتى افترقا .

وحين استطاع احمد بن محمد بن ثوابة استلال سخيمة ابي هفان على بني ثوابة مدحه غير مرة ، حتى قال فيه(٣٧) :

نفسي فداء ابي العباس من رجل
لم ينسني قط في ناي ولا كثب
يقري وبالرقة البيضاء منزله
من بالعراقين من عجم ومن عرب
اغنيتي عن رجال انت فوقهم
في المكرمات ودون القوم في النشب

وذات مرة استقبل شاعرنا احمد بن محمد بن ثوابة ،

(٣٢) الاعلام ٥٦/١ وارشاد الاريب ٢٩٢/١ ومعجم الشعراء ٤٠٩ .
(٣٣) البصائر والذخائر ٣٨٩/١ .
(٣٤) مخطوطة الوافي بالوفيات ٢١/١٥ .
(٣٥) انظر ترجمة مفصلة له في معجم الادباء ١٤٤/٤ — ١٧٤ .
(٣٦) انظر الخبر في معجم الادباء ١٥٦/٤ — ١٥٧ .
(٣٧) معاني العسكري ٦٥/١ — ٦٦ .

وابو هفان على حمار مكار فقال ابن ثوابة : يا أبا هفان تركب حمير الكراء ؟ فاجابه شاعرنا :

ركبت حمـــير الكـــرا
لقلـــة مـــن يعتـــرى
لان ذوى المكـــــــرما
ت قـــد غيبـــوا في الثرى

فقال له احمد : قلت هـــذا في وقتك هذا ؟! قال : لا قلته غدا(٣٨) .

*

اولئك اربعة من كبار رجال العصر العباسي عاصرهم ابا هفان ومدحهم فاثابوه .

لكن ما يلفت النظر هو اننا لم نجد لابي هفان شعـــرا في مدح خليفة من الخلفاء العباسيين ، وتلك ظاهرة جـــديرة بالالتفات والاشارة .

*

صلاته بأدباء وشعراء عصره :

١ ــ صلته بأبي نواس : قال ابن المعتز في طبقاته(٣٩) وهو يترجم لابي هفان : « وهو أحد غلمان ابي نواس ورواته » . ورجح محقق الكتاب ان كلمة (غلمان) محرفة عن (خلان) . وارى ان أحدا ممن ترجم لابي هفان لم يذكر انـــه كان من غلمان ابي نواس ، اما كونه من رواة ابي نواس فهو صحيـــح الى حد ما . فعلى الرغم من ان جميع الاخبار التي اثبتها في كتابه (اخبار ابي نواس) قد رواها بسندها ، الا اننا وجدنا في غيره خبرا رواه عن ابي نواس مباشرة ودون سند ونصه(٤٠) :

« رأى ابو نواس في سوق الكرخ غلمانا فقال : أما ننظر الى الظباء ، طوبى لمن كان جليس هؤلاء ، واحسرتي عليهـــم اذ لا سبيل اليهم ! » وربما جرد التوحيـــدي الخبر من سند رواته .

وحيث ان الثابت وفاة ابي نواس في حدود عام ١٩٧هـ ، فيكون شاعرنا في دور الصبا آنذاك ، مما لا يسمح بقيام صلة وثيقة بينه وبين النواسي الكهل ، اذ كان الاخير قـــد تنسك وزهد في اواخر عمره .

ولكن هذا لا يحول دون تردده على مجلســـه واعجابـــه بشاعريته وروايته لاخباره واشعاره .

٢ ــ الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ (١٦٣ ــ ٢٥٥هـ) شيخ ادباء عصره كان معاصرا لابي هفـــان . ويبدو من خبر وصلنا ان صلته بابي هفان كانت رديئة . فقد قيل لابي هفان : لم لا تهجو الجاحظ وقد ندد بك واخـــذ بمخنقك ؟ فقال : أمثلي يخدع عن عقله ! والله لو وضع رسالة في ارنبة انفي لما امست الا بالصين شهرة ، ولو قلت فيه الف بيت لما ظن منها بيت في الف سنة(٤١) .

ولم اظفر بتنديدات الجاحظ هذه ، ولعلها فيما ضـــاع من آثاره .

٣ ــ ابو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ) كان هو الآخر من معاصري ابي هفان وتنكشف قسوة نقده من قولـــه لابي تمام : « تعمد الى درة فتلقيها في بحر خرء ، فمن يغوص عليها حتى يخرجها غيرك ! »(٤٢) .

٤ ــ مروان بن أبي الجنوب : شاعر معروف من آل ابي حفصه ، وهو مروان بن يحيى عرف بمروان الاصغر تمييزا له عن جده مروان بن سليمان . وقد عاصر ابن أبي الجنوب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ومدحهم وأخذ جوائزهم . وقـــد توفي نحو عام ٢٤٠هـ وكان المتوكل قد قلده اليمامة والبحرين وطريق مكة . وكان مروان هذا ناصبيا متحاملا على العلويين . وربما لهذا السبب أو لسواه كانت صلته بأبي هفان رديئة .

فقد روي ان مروان بن أبي الجنوب انشد أبا هفـــان شعرا له في المتوكل قال فيه :

الشعـــر اخـــرهم والشعـــر قدمني
والشعر ابعدهم ، وقال لي ادخل

فقال ابو هفان : في الحرم !(٤٣) .

وفي خبر آخر ان ابن أبي الجنوب مدح احمـــد بن ابي دواد ، وكان الممدوح قد ولي ديوان المظالم وكان مؤالفا لاهل الادب شاعرا مجيدا فصيحا بليغا ، بقوله :

لقـــد حازت نزار كل مجـــد
ومكرمـــة على رغـــم الأعادي
فقـــل للفاخـــرين على نزار
ومنهم خنـــدف وبنـــو آياد
رسول اللـــه والخلفاء منـــا
ومنـــا احمـــد بن ابي دواد
وليس كمثلهـــم في غير قومي
بموجـــود الى يـــوم التنادي
نبي مرســـل وولاة عهـــد
ومهـــدي الى الخيرات هادي

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان قال :

فقـــل للفاخـــرين على نزار
وهـــم في الارض سادات العبـــاد
رسول الله والخلفـــاء منـــا
ونبرا مـــن دعي بني آيـــاد
وما منـــا اياد ان أقـــرت
بدعـــوة احمـــد بن ابي دواد

فقال ابن ابي دواد : ما بلغ مني احد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي ، ولولا أني اكره ان أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله ، جاء الى منقبة كانت لي فنقضها عروة عروة(٤٤) .

ولابي هفان رأي في شاعرية ابن أبي الجنـــوب اذ قال

---

(٣٨) انظر الخبر في تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ونزهة الالباء ٢٠٤ وطبقات ابن المعتز ٤٠٩ .
(٣٩) طبقات ابن المعتز ص ٤١٠ .
(٤٠) البصائر والذخائر ٦٣٨/٢ .
(٤١) ارشاد الاريب ٧١/٦ .
(٤٢) الموشح ٤٦٥ واخبار ابي تمام ٢٤٥ .
(٤٣) الموشح ٤٦٤ .
(٤٤) الخبر في وفيات الاعيان ٨٦/١ ــ ٨٧ .

عنه : « كان مروان بن ابي الجنوب من المرزوقين بالشعر مع تخلفه فيه »(٤٥) .

٥ ـ احمد بن ابي طاهر : (احمد بن طيفور ٢٠٤ ـ ٢٨٠هـ) : من الرواة والكتاب البلغاء جاوزت مصنفاته الخمسين كتابا(٤٦) . وقد شدته صلة مودة الى ابي هفان فكانا يتمازحان ويتعابثان .

حدث ان اعتل ابو هفان في منزل ابن ابي طاهر ، فابطئوا عليه يوما بالغداء ، فقال :

انا في منزل خل
مشفق بر رفيق
رجل اعمر من منز
له ظهر الطريق
ليس لي اكل سوى لحمي
وشرب غير ريقي(٤٧)

في موضع آخر نجد ابن ابي طاهر يعابث ابا هفان فيصف شعره بالبرودة اذ يقول في الفتح بن خاقان(٤٨) وقد اعتل من حرارة :

ما دواء الامير فتح بن خاقا
ن سوى شعر هذا الزمان
ودواء الأمير ان ينشدوه
بعض ما قاله ابو هفان(٤٩)

ويتعابث الصديقان عبثا ليس فيه افحاش ولا بذاءة ، وانما هو عبث سوفته روح العصر والمجتمع . ومن هذا المنطلق قال ابو هفان يهجو صاحبه :

هجوت ابن ابي الطاهر
وهو العين والراس
ولولا سرقات الشعر
ما كان به باس
اذا انشدكم شعرا
فقولوا : احسن الناس(٥٠)(*)

٦ ـ المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد الازدي (٢١٠ ـ ٢٨٦هـ) : امام العربية في زمنه ، وصاحب التصانيف العديدة الشهيرة . لم يسلم هو الآخر من معابثات ابي هفان ففيه يقول :

الم تر فتحا وما ناله
من الداء والبلغم الهائج
رماه المبرد من برده
بسهم فقرطس بالفالج(٥١)

٧ ـ ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد (١٩١ ـ ٢٨٣هـ)(٥٢) : اديب فصيح من ظرفاء العالم واسرعهم جوابا عرف بنوادره حسن الشعر مليح الكتابة خبيث اللسان في التعريض بالناس . كان معاصرا لابي هفان وذكر ابن النديم انه كانت بينه وبين ابي هفان مكاتبات ومهاجاة(٥٣) .

قال له ابو هفان يوما : هذه اشد حرا من مكانك في لظى !

فاجابه ابو العيناء : بردها بشعرك !(٥٤)

وهو خبر يكشف عن حضور بديهة ابي العيناء وخبث لسان ابي هفان .

٨ ـ يعقوب بن يزيد التمار : وهو من اصحاب ابي نواس المذكورين وله شعر جيد(٥٥) ، وكان صديقا لابي هفان واجتمعا عند ابن المنجم على نبيذ احيانا .

فمما قاله في ابي هفان يهجوه لانه من عبد القيس(٥٦) :

وانت اذا جلست الى اناس
فتحت كنانة واخذت ترمي
وانت تشك انفسهم جميعا
اذا سددت نحوهم بسهم
تعالى من حباك بسهم ريح
فانت تشبها عن قوس لحم

٩ ـ قعنب بن المحرز الباهلي البصري : راوية من اهل البصرة المكثرين ، كان ابو هفان يتردد اليه فأخذ عنه ثم وجد عليه فهجاه(٥٧) ، وتفصيل ذلك : ان ابا هفان كان يكتب عن قعنب ويسمع منه ، وكان ابو علي البصير ينقم ذلك على ابي هفان ، ويرى ان موضعه من العلم والادب يرتفع عنه ، وقال فيه :

رايت ابا هفان يسأل قعنبا
فقلت له قولا امض من الشتم
تعلمت حتى من كلاب عواءها
لعمري لقد اسرفت في طلب العلم

فبلغ ذلك الشعر قعنبا ، فقال : يا قوم ومع ابي هفان من العلم والادب ما يرتفع به عن السماع مني ! فانصل ذلك بابي هفان ، فقال :

اباهل ينبحني كلبكم
واسدكم ككلاب العرب
ولو قيل للكلب : يا باهلي
عوى الكلب من لؤم هذا النسب(٥٨)

١٠ ـ محمد بن دكين المتكلم : شاعر معاصر لابي هفان له اشعار يحض فيها على القول بالعدل والتوحيد ، ذكرت المصادر

---

(٤٥) معجم الشعراء ص ٣٨٨ .
(٤٦) الاعلام ١٣٨/١ .
(٤٧) ذيل الامالي ص ٩٦ .
(٤٨) الاعلام ٣٣١/٥ .
(٤٩) الكناية والتعريض ص ٤٢ .
(٥٠) مخطوطة السحر والشعر لابن الخطيب الورقة ١٠٠ .
(*) بعده حكاية حذفتها (الورد) انظرها في البصائر والذخائر ٢٧/١ ـ ٢٨ وقطب السرور ١٩٧ وجمع الجواهر ٣٠٩ .
(٥١) طبقات ابن المعتز ص ٤١٠ .
(٥٢) الاعلام ٢٢٦/٧ .
(٥٣) الفهرست ١٣٨ ـ ١٣٩ .
(٥٤) نور القبس ٣٢٣ .
(٥٥) طبقات الشعراء ٤١٠ ـ ٤١١ .
(٥٦) كنايات الجرجاني ص ٤٧ .
(٥٧) ارشاد الاريب ٢٠٥/٦ .
(٥٨) نور القبس ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

ان له مع أبي هفان اخبار(٥٩) . قلت : ولم يصلنا شيء من هذه الاخبار .

١١ ـ الصاحب بن عباد : هو اسماعيل بن عباد وزير واديب وشاعر ولغـوي كبير (٣٢٦ ـ ٣٨٥هـ)(٦٠) . ولم يكن معاصرا لابي هفان . لكن أبا حيان التوحيدي على عادتـه في الوضع ذكر في كتابه مثالب الوزيرين(٦١) ما نصه : وقال ابو هفان في ابن عباد : ثم أورد البيتين التاليين :

لله درك قـد اكملت اربعـة
ما هن في احد من سائر البشـر
العـرض ممتهن والنفس ساقطـة
والوجه من سفن والعين من حجـر

وهذا مستحيل تاريخيا لان أبا هفان سابق على الصاحب بقرن . وارجح ان صواب العبارة : « وقال ابو هفان في رجل كابن عباد .. » والله العالم .

١٢ ـ ابو علي البصير (الفضل بن جعفر المتوفى بعـد عام ٢٥٨هـ)(٦٢) .

شاعر من معاصري ابي هفان وكان ممن يضمهم مجلس ابن المنجم الذي كان يرتاده ابو هفان . وله مع صاحبنـا مداعبات ومعابثات فيها من التندر والظرف ما كانت تحتملـه روح العصر آنذاك .

فمن ملحه في ابي هفان(٦٣) :

لي صديق في خلقـة الشيطـان
وعقـول ..... والصبيـان
من تظنونه فقـالوا جميعـا
ليس هـذا الا ابو هفـان

وعبارة « لي صديق » تكشف عن صلة الصداقـة التي كانت تجمعهما . ولقد مر بنا بيتان قالهما ابو علي البصـير معرضا بابي هفان لاخذه عن قعنب الباهلي . وهما بيتان أثارا قعنبا فبدر منه ما بدر ، مما دفع المهزمي الى الثـورة على شيخه الباهلي .

ولم يصلنا ـ للاسف ـ ما رد به ابو هفان على مداعبات البصير .

١٣ ـ البحتري (الوليد بن عبيد الطائي ٢٠٦ ـ ٢٨٤هـ) من معاصري ابي هفان . وذكروا ان البحتري شرب مـع ابي هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البحتري بغلته واردف أبا هفان خلفه ، فلما كان ببعض الطريق قال ابـو هفان : أبا عبادة من الذي يقول :

ذليس للحـرب انوابهـا
وقال أنا الشاعـر البحتري
فلما رأى الخيل قـد اقبلت
اذا هو في سرجه قـد خري

فدفعه البحتري من خلفه وقال :

يا ماص بضر امه تتنادر وانت فهد !

والشعر لابي هفان قاله ارتجالا على سبيل المداعبة(٦٤) .

١٤ ـ دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ ـ ٢٤٦هـ)(٦٥) :

كان معاصرا لابي هفان تشدهما خليقتان : حبهما للعلويين وانهما من شيعة آل البيت ـ عليهم السلام ـ اولا ، وسلاطة لسانيهما ثانيا .

ان المصادر لم تحفظ لنا من اخبار هذه الصلة غير خبر واحد ، اورده احمـد بن علي الدلجي باقتضاب ، ذاكرا في آخره ان الحكاية طويلة . واورده الصفدي بتفصيل أوفى(٦٧) فقال :

« ودعاه دعبل الخزاعي في دعوة واطعمه الوانا كثيرة وسقاه نبيذا حلوا وغمز الجواري أن لا يدلوه على الخـلاء ثم تركه وتناوم ، فلما اجهده الامر قال لبعض الجواري : اين الخلاء ؟ فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غني :

خلا من آل عاتكـة الديـار
فمثوى اهلهـا منهـا نفار

ففنت هذه وزمرت هذه وصبت هـذه وشربوا اقداحا وسقوه . فقال : احسنتم وجودتم غير انكم لم تاتوا على ما في نفسي وسكت . فلما اجهده الامر قال لعل الجارية بغداديـة فالتفت الى أخرى فقال لهـا : فداك ابوك اين المستراح ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غني :

واسترح الى من لست آلفه
فما استراح عليك من سلبه

ففنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحا وسقوه فقال : احسنتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي . ثم اجهده البلاء فقال : لعل الجارية بصرية فقال للاخرى : اين المتوضاة ؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي قالت يقـول غن :

توضأ للصلاة وصل خمسـا
وباكر بالمـدام على النـديم

فضربت هذه وزمرت هذه وغنت هذه وشـربوا اقداحا وسقوه . فقال : احسنتم غير انكم ما أتيتم على ما في نفسي ثم قال : لعلهن حجازيات فقال لاحداهن : فداك ابوك اين الحش؟ فقالت الاخرى : ما يقول سيدي ؟ قالت يقول غن :

---

(٥٩) معجم الشعراء ٤٠٧ والمحمدون ٤٢٩ .
(٦٠) الاعلام ٣١٢/١ .
(٦١) مثالب الوزيرين ٢٤٥ .
(٦٢) انظر مقالة الدكتور يونس احمـد السامرائي المعنونـة « اشعار ابي علي البصير » ـ المورد ـ العددان ٣ و ٤ ـ المجلد الاول ١٩٧٢ . ص ١٤٩ ـ ١٧٩ .
(٦٣) ثمار القلوب ٧٣ وخاص الخاص ١٢٦ وخمس رسائـل للثعالبي ٦٠ وهما دون عزو في التمثيل والمحاضرة ص ٤٥٨ .
(٦٤) الغرر والعرر ص ٢٢٧ .
(٦٥) انظر مصادر ترجمته في الاعلام ١٨/٣ .
(٦٦) الفلاكة والمفلوكون ص ١٥٠ ـ ١٥١ .
(٦٧) الجزء الخامس عشر الورقـة ٢١ من مخطوطة الوافي بالوفيات ـ مصورة المكتبة المركزية ببغداد .

وحاشاك ان ادعو عليك وانمـــا
اردت بهذا القول ان تقبلي عذري

ففنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحـا وسقوه . فقال : احسنتم غير انكم لم تاتوا على ما في نفسي وقال : لعلهن كوفيات ثم قال : فداكن ابوكن اين الكنيف ؟ فقالت واحدة : ما يقول سيدي ؟ فقالت يقول غن :

تكنفني الواشـــون من كل جانب
ولو كان واش واحـــد لكفـــاني

ففنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا اقداحـا وسقوه . فما تمالك حتى وثب قائما وحل سراويله وذرق في وجوههن فتصارخن فانتبه دعبل فقال : ما شانك يا ابا هفـان فقال :

تكنفني السلاح واضجـــروني
على ما بي بنيـات الزواني
فلما مل من جهـد اصطباري
رميت به على وجه الغـــواني

فقام دعبل ودله على بيت الخلاء فدخل واغتسل وخلـع عليه خلعة وتضاحكوا مليا » .

والحكاية وان حملت من ظرف العصر ولم تخـرج عـن روحه ، يثور حولها الشك فهي من جهة تحمل طابع ابي هفان بما عرف من غزارة علمه باللغة ، فبطل الحكاية كان يعـــرف مدلولات الالفاظ باختلاف الاماكن .

ولكنها من جهة ثانية لم تصلنا بسند رواية معتبر ، كما انني ظفرت بحكاية مماثلة اوردها الثعالبي بسند ذكره بطلها رجل من بني هاشم قدم المدينة ومعه جاريتان مغنيتان وبلغـه ان بها رجلا مضحكا فبعث اليه واحضره وسقاه نبيذا قـد القى اليه سكر العش وهو يسهل البطن فجرى له ما جرى .

والخلاف بين القصتين في ابيات الشواهد(٦٨) .

هل ان حكاية دعبل مع ابي هفان من وضع بعض الرواة، أم انها حقيقية ؟ ذلك ما لا نستطيع الجزم فيه .

١٥ ـ سعيد بن حميد (ت نحو ٢٥٧ هـ) من معاصـري ابي هفان كان شاعرا وكاتبا مترسلا ولي ديوان الرسائل ايام المستعين العباسي ، له اخبار مشهورة مع فضل الشاعرة التي كان لها اثر كبير في ادبه ونفسه(٦٩) .

ولقد كانت لسعيد بن حميد مداعبات ومعابثات ومهاداة مع ابي هفان . فقد روي ان سعيدا اهدى الى ابي هفـان قارورة من ماء الورد الفارسي ، فكتب اليه ابو هفان(٧٠) :

بعثتهـا حاليـة النحـر
بكرا وكل الخـير في البكـر
ملفوفة في حلل هـن مـن
خضر ومن صفر ومن حمـر
تزر في الجيـد ولكنهـا
تجـر اذيالا على الخصـر
بيضـاء في زرقـاء كالشـ
ـمس اذ تطلعت من زرقة الفجر
كجامد الياقـوت أقطـاره
مملـوءة مـن ذائب الدر
جادت لمـن ركب جثمانهـا
بروحهـا سيدة الزهـر
ما حضرت والعطر في مجلس
الا وكانت ربـة العطـر
نابت عن الورد كما نبت عن
ابيك في العز وفي القـدر
فعاد ذا منهـا الى غصنـه
وقـام ذا عنـك من القبر
ان انت حييت بها مسكـة
فمثلها الابيـات في النشـر
ولم يضيع فارسي النـدى
في عـربي الحمـد والشكر

ويبدو ان بعض الحاسدين لم ترق لهم هذه الصلة الطيبة بين الشاعرين فنقل الى ابي هفان عن سعيد بن حميد كلاما فيه جفاء وطعن على شعره ، ـ وكان صاحبنا سريع الغضب شديد القلق مرهف الحس مستوفز الاعصاب ـ فتوعـد سعيـدا بالهجاء . وكان ناقل الخبر كاذبا . فبلغ سعيد ما جرى فكتب الى ابي هفان(٧١) .

أمسى يخوفني العبدي بصولتـه
وكيف آمن بأس الضيغم الهصـر
من ليس يحرزني من سيفـه أجلي
وليس يمنعني من كيـده حذري
ولا أبارزه بالأمـر يكرهـه
ولـو أعنت بانصـار مـن الغير
لـه سهـام بلا ريش ولا عقب
وقوسـه ابدا عطل مـن الوتر
وكيف آمن مـن نحـري له غرض
وسهمه صائب يخفى عن البصـر ؟

مهما يكن من أمر فقد كانت المازحات والمعابثات بينهما متبادلة .

روي أن سعيدا قال لأبي هفان يوما : « أنا الاسـد ، فاجابه صاحبنا : ليس فيك من الاسـد الا البخر وطـول الذنب »(٧٢) .

وكانت المعابثات بينهما تصل حد المجون(*) .

ويبدو ان مثل هذه النكات المجونية كانت مستظرفة في زمنهما .

---

(٦٨) الكناية والتعريض ص ٣١ ـ ٣٢ .
(٦٩) راجع كتاب الدكتور يونس احمد السامرائي المعنـون « رسائل سعيد بن حميد واشعاره » .
(٧٠) التحف والهدايا ص ٥٩ ـ ٦٠ .
(٧١) الاغاني ـ طبعة روائع التراث ٧/١٧ وهي ايضا في جمهرة رسائل العرب ٢٨٥/٤ ـ ٢٨٦ .
(٧٢) التمثيل والمحاضرة ص ٣٥١ وثمار القلوب ٣٨٤ وفيـه « ليس فيك من الاسد الا النكهة » .
(*) بعدها خبر بذيء حذفناه ، انظره في المثالب ١٢ والوافي ٢١/١٥ والفلاكه ١٥١ (المورد) .

شيوخه ومن روى عنهم :

اجمعت المصادر على انه اخذ عن الاصمعي . ومن استقرائنا النصوص وجدنا انه قد روى عن كثيرين فممن روى عنهم :

١ ـ اسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد ٢ ـ دعبل الخزاعي ٣ ـ يوسف بن الداية ٤ ـ ابو محلم السعدي ٥ ـ اسحاق بن ابراهيم الموصلي ٦ ـ ابو دعامة ٧ ـ الانيسي ٨ ـ غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي ٩ ـ الجماز ١٠ ـ يحيى ابن الجون العبدي ١١ ـ احمد بن عبد الاعلى الشيباني ١٢ ـ سعيد بن هريم ١٣ ـ عبدالله بن احمد العدوي ١٤ ـ عبدالله بن داود ١٥ ـ رقية بنت حمل ١٦ ـ مسلمة ابن مهزم ١٧ ـ احمد بن سليمان ١٨ ـ سيف بن ابراهيم (صاحب ابراهيم بن المهدي) ١٩ ـ موسى بن عبدالملك ٢٠ ـ العباس بن المامون ٢١ ـ احمد بن ابي فنن .

تلاميذه او من رووا عنه :

وقد روى عن ابي هفان كثيرون اشهرهم :

١ ـ محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي الملقب برمة . وهو صهر ابي العباس المبرد على ابنته(٧٣) .
٢ ـ احمد بن أبي طاهر(٧٤) .
٣ ـ جنيد بن حكيم الدقاق(٧٥) .
٤ ـ يموت بن المزرع(٧٦) .
٥ ـ محمد بن القاسم بن مهرويه .
٦ ـ جحظة البرمكي(٧٧) .
٧ ـ علي بن صالح بن الهيثم الانباري .
٨ ـ ابو ايوب المديني .
٩ ـ عيسى بن الحسين الوراق .
١٠ ـ جعفر بن قدامة بن زياد .
١١ ـ احمد بن القاسم المري .
١٢ ـ عم ابي الفرج الاصبهاني .
١٣ ـ محمد بن داود بن جراح .
١٤ ـ هارون بن محمد بن عبدالملك الزيات .
١٥ ـ اسماعيل بن يونس .
١٦ ـ عبدالرحيم بن ميمون البصري .
١٧ ـ يحيى بن علي المنجم .
١٨ ـ محمد بن سعيد .
١٩ ـ ابو الحسن الاسدي .
٢٠ ـ ابن مهدي .
٢١ ـ أبو الحسن بن الخضر .
٢٢ ـ ابو معاذ عبدان المتطبب .
٢٣ ـ محمد بن الفضل .

(٧٣) انظر انباه الرواة ٣/٨١ ـ ٨٢ والمحمدون ٢٥٦ والارشاد ٦/٤٦٢ وتاريخ بغداد ٢/١٣٢ .
(٧٤) انظر تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ .
(٧٥) تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ .
(٧٦) تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ .
(٧٧) التحف والهدايا ص ٥١ .

بعض ما انماز به :

نود هنا أن نشير الى صفتين انماز بهما ابو هفان :

غزارة علمه ، وحضور بديهته .

فاما غزارة علمه فيكشف عنها تنبيهه على تصحيفات وقع فيها ابن الاعرابي ، حتى اذا رد عليه ابن الاعرابي كشف ابو هفان عن اوهام في رده . وتفصيل ذلك :

قال ابو عبدالله الحزنبل : كنا عند ابن الاعرابي ومعنا ابو هفان عبدالله بن احمد المهزمي فانشدنا ابن الاعرابي عمن انشده قال : قال ابن أبي شبة العبلي :

أفاض المدامع قتلى كذا
وقتلى بكبوة لم ترمس

فعمد ابو هفان الى رجل وقال ما معنى كذا ؟ قال : يريد كثرتهم . فلما قمنا ، قال لي ابو هفان : سمعت الى هذا المعجب الرقيع ! هو ابن أبي سنة فقال : ابن أبي شبة . وقال : قتلى كذا ، وهو كذا بالدال المهملة وضم الكاف . وقال : قتلى بكبوة ، وهو بكثوة . واغلط من هذا انه يفسر تصحيفه بوجه وقاح . فبلغ ذلك ابن الاعرابي فقال : لمثلي يقال هذا وما بين لابتيها اعلم بكلام العرب مني ؟؟ فقال ابو هفان : هذه رابعة ، ما للكوفة واللوب انما اللابتان للمدينة وهما الحرتان(٧٨) .

وهذه الحكاية تكشف غزارة علمه اللغوي ، ويزيد قدره عندنا حين نعلم ان ابن الاعرابي (محمد بن زياد) كان علامة في اللغة ، وان مجلسه كان يحضره مئة انسان وانه كان يسأل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، وانه أملى على الناس ما يحمل على اجمال ، ولم ير احد في علم الشعر أغزر منه في عصره على ما روى (ثعلب) وانه صاحب التصانيف الكثيرة .

أقول اذا عرفنا ذلك ، ادركنا ما تعنيه مؤاخذات ابي هفان عليه ، وما تكشف من غزارة علم صاحبنا في اللغة والشعر .

فأما حضور بديهته ، وهي من امارات ذكائه المفرط ، فقد مرت بنا اخبار تؤيدها منها رده على ابن ثوابة حين رآه يركب حمارا من حمير الكراء(٧٩) .

ومنها رده على سعيد بن حميد حين قال له أنا الاسد(٨٠). وقد مرت .

(٧٨) انظر النص في معجم البلدان ٤/٢٣٨ ـ ٢٣٩ مادة كثوة . وما ذهب اليه ابو هفان صواب فالبيت من قصيدة قالها ابو سعيد ابراهيم ويعرف بابن ابي سنة يرثي بني امية انظرها في معجم البلدان ٤/٣٣٦ . والخبر باختصار في الاغاني ٤/٩٢ (ط. روائع التراث) . وهو مختصر ايضا في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .
(٧٩) تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ ـ ٣٧١ .
(٨٠) التمثيل والمحاضرة ٣٥١ وثمار القلوب ٣٨٤ .

ومن بدائع حضور بديهته الطرفة التالية :

« نظر الاصبهاني الى أبي هفان يسار رجلا ، فقال : فيم تكذبان ؟ قال : في مدحك ! »(٨١) .

وهي لعمري آية من آيات حضور البديهة .

*

ممّا أُخذ عليه :

شأن كل النوابغ كانت لابي هفان سقطاته . فمن سقطاته حديث مكذوب رواه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) . قال ابن حجر في لسان الميزان وهو يترجم له : .. وكان كبير المحل في الادب لكنه أتى عن الاصمعي بخبر باطل (قال) حدثنا الاصمعي حدثنا ابن عون عن محمد عن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فرفعه (امرؤ القيس قائد الشعراء الى النار)(٨٢) . والحديث مكذوب من أساسه .

ومن سقطاته تصحيفه وتحريفه بيتا لابي نواس(٨٣) .

روى بيت ابي نواس :

فادع بي لا عدمت تقديم مثلي
وتأمل بعينك السجاده

ورواية عامة الناس :

فادع بي لاعدمت تقويم ميلي

*

آثاره :

كان ابو هفان شاعرا راوية اخباريا نحويا ناثرا ناقدا ، لذا تعددت الجوانب التي صنف فيها . وقد ضاعت هذه المصنفات ولم يصلنا غير كتاب واحد هو كتاب :

١ ـ اخبار أبي نواس : الذي نشره محققا الاستاذ عبدالستار احمد فراج ـ القاهرة ـ دار مصر للطباعة وليس في الكتاب تاريخ طبع وتحمل مقدمة المحقق تاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٥٣ . وقد الحق المحقق بالكتاب تكملة ضمت ١٨ خبرا رواها ابو هفان عن ابي نواس خلت منها النسخة التي حققها. ويقع الكتاب مع مقدمته وتكملته وفهارسه في ١٦٠ صحيفة . والتكملة صنعها من نصوص وردت في الاغاني والورقة وطبقات الشعراء ومعجم البلدان وتهذيب ابن عساكر وامالي القالي والموشح واخبار أبي نواس لابن منظور وزهر الآداب وديوان ابي نواس (طبعة آصاف) وكتابه هذا ذكره ابن النديم في الفهرست(٨٤) . ومن مصنفاته المفقودة :

٢ ـ كتاب « صناعة الشعر » وهو كبير . ذكره ابن النديم في الفهرست(٨٥) وذكره مؤلف الفلاكه(٨٦) ، والصفدي في الوافي بالوفيات(٨٧) وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين(٨٨) وياقوت في الارشاد(٨٩) والسيوطي في بغية الوعاة(٩٠) . وهو مفقود في زمننا هذا .

٣ ـ كتاب « أشعار عبدالقيس وأخبارها » ذكره النجاشي في رجاله(٩١) وهو مفقود في زمننا هذا .

٤ ـ كتاب « شعر أبي طالب بن عبدالمطلب وأخباره » ذكره النجاشي في رجاله(٩٢) وهو مفقود فيما اعلم .

٥ ـ مجموع شعره . صنعه يحيى بن علي بن المنجم بعنوان « اخبار ابي هفان وأشعاره » ضمن كتابه المفقود « الباهر في اخبار واشعار شعراء الدولتين »(٩٣) . وقد جمعنا من أشعاره قدرا صالحا اثبتناه تحت عنوان « الصبابة من أشعار ابي هفان » والحقناه بهذا البحث .

ويلاحظ هنا اختلاف المصادر القديمة في بيان مقدار شعره . ففي حين يذكر ابن المعتز ما نصه « وابو هفان من المشهورين المذكورين ، وشعره موجود بكل مكان »(٩٤) . والعبارة تفيد كثرة شعره . نجد البكري في سمط اللآلي يقول « وشعره جيد الا انه مقل »(٩٥) .

والواقع ان وقوع ابي هفان بين شعراء كبار قد غطى عليه وغمر شاعريته والى هذا ذهب ابن رشيق اذ قال(٩٦) .

« واما طبقة حبيب والبحتري وابن المعتز وابن الرومي ، فطبقة متداركة قد تلاحقوا ، وغطوا على من سواهم ، حتى نسي معهم بقية من أدرك أبا نواس كابن المعذل ، وهو من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين . غمره حبيب ذكرا واشتهارا ، وكأبي هفان ، ادرك ابا نواس ، ولحق البحتري فستره » .

٦ ـ « الاربعة في اخبار الشعراء » بهذا الاسم ذكره ابن النديم في الفهرست(٩٧) وتفرد النجاشي بتسميته « طبقات الشعراء »(٩٨) . وسماه الدلجي(٩٩) والصفدي(١٠٠) وابن قاضي شهبة(١٠١) وياقوت(١٠٢) والسيوطي(١٠٣) كتاب « اخبار الشعراء » ـ وهذا الكتاب مفقود في زمننا هذا . وقد انفرد

---

(٨١) الاذكياء ١٥٥ ومحاضرات الادباء ٣٩١/١ .
(٨٢) لسان الميزان ٢٥٠/٣ وانظر تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ .
(٨٣) انظر التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني (ط. طلس) ص ٩٦ .
(٨٤) الفهرست ص ١٨٢ .
(٨٥) الفهرست ص ١٦١ .
(٨٦) الفلاكة ص ١٥٠ .
(٨٧) مخطوطة الوافي بالوفيات ج ١٥ الورقة ٢١ .
(٨٨) مخطوطة طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الاسدي الورقة ١٦٤ ب .
(٨٩) الارشاد ٢٨٨/٤ .
(٩٠) البغية ٣١/٢ .
(٩١) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .
(٩٢) نفس المصدر .
(٩٣) الفهرست ص ١٦٠ .
(٩٤) طبقات الشعراء ص ٤١٠ .
(٩٥) سمط اللآلي ص ٣٣٥ .
(٩٦) العمدة ١٠١/١ .
(٩٧) الفهرست ١٦١ .
(٩٨) مجمع الرجال ٢٦٣/٣ .
(٩٩) الفلاكة ١٥٠ .
(١٠٠) مخطوطة الوافي ٢١/١٥ .
(١٠١) مخطوطة طبقات النحاة واللغويين الورقة ١٦٤ ب .
(١٠٢) الارشاد ٢٨٨/٤ .
(١٠٣) البغية ٣١/٢ .

الحاتمي في ذكره باسم (الاربعة) حين اقتبس منه في حلية المحاضرة(١٠٤) .

وثمة سؤال يخطر على البال هو : هل تاثر ابو هفان بالفكر اليوناني حين الف كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء » .

معلوم ان ارسطو هو صاحب النظرية القائلة بتكوين الموجودات من اربعة عناصر ، وان لها اربعة طبائع .

ومعلوم ايضا ان جالينوس هو القائل بان في بدن الانسان اخلاطا اربعة تقابل العناصر الاربعة .

فهل كان لهذه النظريات الفلسفية والطبية اثرها في منهج ابي هفان في كتابه « الاربعة » .

يصعب الجزم بشيء مع فقدان أصل الكتاب . ولكن يكاد يكون من المؤكد ان كتاب ابي هفان قد ترك اثرا واضحا في مصنفات من جاء بعده ، فقد احتذاه محمد بن داود بن الجراح (المتوفى سنة ٢٩٦هـ) في كتاب سماه (كتاب الاربعة) نص ابن النديم على انه على مثال كتاب ابي هفان(١٠٥) .

ولابي محمد الحسن بن محمد الوزير المهلبي (المتوفى سنة ٣٥٢هـ) ولابي احمد العسكري (المتوفى سنة ٣٨٢هـ) كتاب في (الاربعة) . وقد ضاعت كتب الاربعات هذه ، وحفظ لنا الثعالبي نصا في غاية الاهمية جمع فيه اقاويل ابي هفان والمهلبي والعسكري في ذكر الاربعات(١٠٦) ، ومن المؤسف ان اقاويلهم المجموعة هذه قد اختلطت مما تعذرت معه معرفة اقوال ابي هفان على انفراد .

وبعد ضاع كتاب ابي هفان هذا ، وبذلنا جهدا ضخما في البحث عن نصوصه المتناثرة عبر مئات المصادر مخطوطة ومطبوعة ، فكانت حصيلة البحث « مائة وثلاثين نصا » . وليس من شك انه قد فاتتنا نصوص اخرى قد تستدركها نحن أو يستدركها غيرنا علينا في قابل الايام .

وبعض النصوص التي ظفرنا بها لا شك في أنها من كتاب « الاربعة في اخبار الشعراء » اما بالنص على أنها من الكتاب المذكور ، أو لان محتواها يكشف عن هويتها . فحين ينص ابو هفان على ان اشعر ابيات قيلت في السؤدد اربعة ، واشعر ابيات قيلت في الحساد والدعاء لهم بالكثرة اربعة ، واشعر الناس في المراثي المقطعات اربعة ، وأشعر العلماء النبل اربعة . والشعراء اربعة : شاعر وشويعر وشعرور وابن شعره . وحين يقول ان الشعراء عيونهم في كل دهر اربعة ، وفي الوصف اربعة . وحين يذكر من الشعراء معرقين تتابع فيهم الشعر والشاعرية اربعة اجيال مثل : عبيدالله بن محمد بن اسماعيل ابن يسار ، وعبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني ، وحمدان بن أبان بن عبدالحميد بن لاحق . وحين يورد ان اشعر ابناء النعمة اربعة نفر . أقول : حين يورد ابو هفان مثل هذه الاخبار نكون ـ دون شك ـ في مواجهة نصوص من كتابه (الاربعة) .

لكننا وجدنا عددا كبيرا من النصوص ليس فيها هذه الصراحة ، وانما هي من اخبار الشعراء التي رواها ابو هفان . وفي هذه الحالة كنا امام احتمالين ان تكون هذه الاخبار من كتابه « الاربعة في اخبار الشعراء » أو ان تكون من كتابه « اشعار عبدالقيس واخبارها » فليس له سواهما في اخبار الشعراء . ولان ما ظفرنا به لشعراء عبدالقيس قليل للغاية ، لم نر افراده ، وادرجناه ضمن اخبار الشعراء التي نحسب انها من كتاب « الاربعة » المفقود .

*

لقد نشطت حركة التاليف في اخبار الشعراء وطبقاتهم في وقت مبكر ، ففي القرن الثاني الهجري الف ابو دعامة علي بن بريد القيسي كتابا عن « الشعر والشعراء »(١٠٧) ، وكان المذكور ممن انقطع الى البرامكة ، وكتابه مفقود في زمننا . وقد احصينا من هذه المصنفات حتى اواخر القرن الرابع الهجري خمسة وعشرين كتابا ، هذا بخلاف ما صنف باسم شاعر معين ، أو اخبار شعراء قبيلة ما . وهذه المصنفات هي :

١ ـ كتاب « الشعر والشعراء » لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ(١٠٨) ، وهو مفقود .

٢ ـ كتاب « الشعر والشعراء » لابن السراج تلميذ المبرد . وهو مفقود .

٣ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ وهو مطبوع (١٠٩) .

٤ ـ الشعر والشعراء لمحمد بن عبدالله الخثعمي(١١٠) . وهو مفقود .

٥ ـ طبقات الشعراء للحسن بن عثمان الزيادي المتوفى سنة ٢٤٣هـ(١١١) . وهو مفقود .

٦ ـ الشعر والشعراء لعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ(١١٢). وهو مفقود .

٧ ـ كتاب الورقة لمحمد بن داود الجراح المتوفى سنة ٢٩٦هـ . وهو مطبوع .

٨ ـ كتاب « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح . وهو مطبوع .

٩ ـ كتاب الشعر والشعراء لمحمد بن داود الجراح(١١٤) . وهو مفقود .

١٠ـ الشعر والشعراء لابن طباطبا العلوي(١١٥) . وهو مفقود.

١١ـ الشعر والشعراء لمحمد بن احمد بن الحرون(١١٦) . وهو مفقود .

١٢ـ الشعر والشعراء لمحمد بن خلف بن المرزبان . وهو مفقود .

---

(١٠٤) الحلية الورقة ٧١ .
(١٠٥) الفهرست ص ١٤٢ .
(١٠٦) برد الاكباد في الاعداد ص ١٢٦ ـ ١٢٨ .
(١٠٧) الفهرست ٥٣ .
(١٠٨) الفهرست ٥٩ .
(١٠٩) الفهرست ص ٦٨ .
(١١٠) الفهرست ص ٨٦ .
(١١١) الفهرست ص ١٢٢ .
(١١٢) الفهرست ص ١٢٣ .
(١١٣) الفهرست ١٢٥ .
(١١٤) الفهرست ص ١٤٢ .
(١١٥) الفهرست ١٥١ .
(١١٦) الفهرست ١٦٥ .
(١١٧) الفهرست ص ١٦٧ .

١٣ـ الشعر والشعراء لابي حنيفة الدينوري(١١٨) . وهو مفقود .

١٤ـ الشعر والشعراء الكبير لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي(١١٩) . وهو مفقود .

١٥ـ طبقات الشعراء لدعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦هـ(١٢٠) . وهو مفقود وقد نشر الاستاذ محمد جبار المعيبد ما ظفر به من نصوصه المتناثرة في مجلة المورد (المجلد السادس ـ العدد الثاني ـ ١٩٧٧) . وهو جهد علمي رصين جدير بالتنويه والتقدير والاعتماد .

١٦ـ طبقات الشعراء لابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ(١٢١) . وهو مطبوع .

١٧ـ الاغاني لابي الفرج الاصفهاني . وهو مطبوع .

١٨ـ طبقات الشعراء لاسماعيل بن ابي محمد اليزيدي(١٢٢) . وهو مفقود .

١٩ـ طبقات الشعراء لابن سلام . وهو مطبوع .

٢٠ـ اخبار الشعراء لعلي بن محمد المدائني (المتوفى سنة ٢١٥هـ)(١٢٣) . وهو مفقود .

٢١ـ اخبار الشعراء لاحمد بن زهير ابن ابي خيثمة (ت ٢٧٩هـ)(١٢٤) . وهو مفقود .

٢٢ـ الباهر في اخبار واشعار شعراء الدولتين ليحيى بن علي المنجم ، واتمه ولده احمد بن يحيى(١٢٥) . وهو مفقود .

٢٣ـ البارع لهارون بن علي بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٨٨هـ . وهو مفقود وله (اخبار الشعراء الكبير) ولم يتمه(١٢٦) . وهو مفقود .

٢٤ـ الشعر والشعراء القدماء الاسلاميين لعلي بن يحيى المنجم (ت ٢٧٥ هـ) . وهو مفقود(١٢٧) .

ومما تقدم يتضح ان عددا محدودا من المصنفين سبق ابا هفان الى التاليف في الشعر والشعراء . لكن كتاب ابي هفان لم يكن في الشعر والشعراء على سبيل الاطلاق . بل انصب على ملاحقة الاربعة في اخبار الشعراء ، فكان سباقا ورائدا ، وتبعه بعد سنين محمد بن داود الجراح وابو احمد العسكري والوزير المهلبي .

*

ولقد جمع ابو هفان الى الشاعرية الخصبة ، البلاغة في التعبير . ومن خلال رسالتين له ظفرنا بهما تتجلى موهبته هذه .

فمن رسالة له في الشكر قال :

« ان من حق النعمة أن تذكر وتنشر ، ومن كفرها أن تنسى وتستر ، وما أحب أن أتزين بنعمتك واكون عطلا من شكرك ، ولا أن تكون منتك موفرة عندي وانا ناقص الحظ من رعاية ما اوليتني ، لنعم اذن ما أتيت الي ، اذ صرفت افضل نظرك نحوي ، ولبئس ما اخترت لنفسي ، اذ حرمتها فضل الشكر لمن أنعم علي ، فجعلت حظي في قضاء حق النعمة ، وما في الشكر من استيجاب الزيادة »(١٢٨) .

وفي رسالة ذم كتبها الى ابن مكرم قال(١٢٩) :

« اما بعد يابن مكرم ضد اسمه ، وخطيئة ابيه وامه ، يا سبة العار على سبته ، ولعنة ابليس على لعنته ... » الخ(*) .

*

رحم الله ابا هفان فقد كان من بلغاء عصره ، فمن بليغ عباراته قوله : « هو أثقل على القلوب من الموت على المعصية »(١٣٠) .

وفاته :

اضطربت المصادر في اثبات تاريخ وفاته . فقد ذكر ياقوت انه توفي سنة ١٩٥هـ(١٣١) ، وهو وهم قطعا لاسباب كثيرة وردت في ترجمة ابي هفان .

ثم انه من الثابت نصا انه كان حيا سنة ٢٥٦هـ اذ ورد في معجم المرزباني ما نصه : « وقال ابو هفان : اشعر ابناء النعمة الى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم ابو احمد يحيى بن علي [المنجم] ، وله في هذه السنة بضع عشرة سنة ... الخ »(١٣٢) .

لذلك يكون ما ذكره ابن قاضي شهبة(١٣٣) والفيروز آبادي(١٣٤) من انه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين غير صواب .

ولعل اقرب التواريخ الى الصحة ما ذكره صاحب لسان الميزان من ان وفاته كانت سنة ٢٥٧هـ(١٣٥) رحمه الله .

---

(١١٨) الفهرست ٨٦ .
(١١٩) الفهرست ١٦٦ .
(١٢٠) الفهرست ١٨٣ .
(١٢١) الفهرست ١٣٠ .
(١٢٢) الفهرست ٥٦ .
(١٢٣) الفهرست ١١٦ .
(١٢٤) الفهرست ٢٨٦ .
(١٢٥) الفهرست ١٦٠ .
(١٢٦) الفهرست ص ١٦١ .
(١٢٧) الفهرست ١٦٠ .
(١٢٨) اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور ١٣/٣٨٠ وجمهرة رسائل العرب ٤/٣٦٥ ـ ٣٦٦ .
(١٢٩) مثالب الوزيرين ص ٤٤ ـ ٤٦ .
(*) حذفنا اغلب ما في الرسالة لبذاءة مضمونه (المورد) .
(١٣٠) اخبار الظراف والمتماجنين ص ٤٩ ، والبصائر والذخائر المجلد الثالث ص ٥٥١ باختلاف يسير .
(١٣١) الارشاد ٤/٢٨٨ .
(١٣٢) معجم الشعراء ص ٤٩٤ .
(١٣٣) مخطوطة طبقات النحاة . الورقة ١٦٤ .
(١٣٤) البلغة ص ١٠٥ .
(١٣٥) لسان الميزان ٣/٢٥٠ .

بقايا كتاب
«الاربعة في أخبار الشعراء»

[١]

قال ابو هِفّان في كتاب الاربعة : اشعر ابيات قيلت في شكر المودة قول النابغة الجعدي :

الا يا سُمَيَّةُ شُبِّي الوقودا ... لعلَّ الليالي تُدَنِّي يزيدا
كفاني الذي كنتُ أسعى له ... فصار أباً لي وصرتُ الوليدا
فنفسي فِدىً لك من مالك ... إذا ما البيوتُ اكتسينَ الجليدا
ومالي فداؤك من غائبٍ ... إذا الاوجه البيض اصبحن سودا

وقول الأُبيرد الرياحي :

فقد كنت لي حصناً من الدهر مانعاً ... ويطلب خوفاً أن يسالمني الدهرُ
وقد كنت استعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرَّني الاجرُ

وقال ابو هفان : قول نهار بن توسعة :

عثمان قد كنت امرءاً ذا جانبٍ ... حتى رزئتك والجدود تضعضعُ
ما زلت اشرس في المتاهة سادراً ... فحضيت سعدي واستقام الاخدع
فلمن اقول إذا تلمُّ مُلِمَّةٌ ... أرني برأيك أو الى من أفزع

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧١

[٢]

حكى ابو هفّان قال : اشعرُ بيتٍ قيل في السؤدد اربعة :

قول مهلهل بن ربيعة :

ضاعت أمور الناس بعدك كلّها ... واستبَّ بعدكَ يا كليبُ المجلس
ولقد تكون جلالةٌ ومهابةٌ ... فهمُ ومِقْوالُهمْ أمامك اخرسُ

وقول عمرو بن بياضة :

ولدناك يا شيبة المكرما ... ت ساقي زوار اهل الحَرَمْ
فأكرم بسيبك بيت الإله ... وانتَ بنفسك بيت الكرمْ

وقال ابو هفان : والشعر الآخر قول العباس بن عبدالمطلب :

أبى قومُنا انْ ينصفونا فانصفتْ ... قواطعُ في ايماننا تقطرُ الدَّما
أبا طالب لا تقبل النصف منهمُ ... أبا طالبٍ حتى تعُقَّ وتظلما

والشعر الرابع قول الزبير بن عبدالمطلب :

إنَّ القبائلَ من قريشٍ كُلِّها ... لير وْن انّا هامُ اَهْلِ الاَبْطَحِ
وترى لنا فَضْلاً على ساداتها ... فَضلَ المنار على الطريق الأوضحِ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٥٠ ـ ٥١

[٣]

اخبرني علي بن هارون قال اخبرني يحيى بن علي قال اخبرني ابو هفّان قال : اشعر أبيات قيلت في الحُسّاد والدعاء لهم بالكثرة ، اربعة :

فأولها قول الكميت بن معروف :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حُسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظاً بما يَجِدُ
[انا الذي يجدوني في حلوقهم ... لا ارتقي صَدَراً منها ولا أَرِدُ]
لا ينقِصِ اللهُ حُسّادي فانهم ... أسَرُّ عندي من اللائي لها الودد

وقال عروة بن أذينة :

[لا يبعد اللهُ حُسّادي وزادَهمُ ... حتى يموتوا بداءٍ فيَّ مكنونِ]
إنّي رأيتُهمُ في كلّ منزلة ... أجَلّ فقداً من اللائي يحبّوني

وقول نصر بن سيّار :

[إن يحسدوني على ما بي وما بهمُ ... فمثل مابي لعمري جَرَّ لي الحسدا]
إنّي نشأتُ وحسّادي لهم عدد ... ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا

وقول معن بن زائدة :

إنّي حُسِدْتُ فزاد الله في حسدي ... لا عاش من عاش يوماً غير محسود
ما يُحْسَدُ المرء إلاّ من فضائله ... بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧١

والنص في امالي المرتضى ١/٤١٤ ـ ٤١٥ وما بين عضادتين زيادات من الامالي . وبيت نصر بن سيار الذي في الحلية غير الذي في امالي المرتضى فاثبتنا الاثنين معاً . وبين النصين اختلافات في الرواية ونسبت القطعة الاولى في الامالي للكميت ابن زيد وهو وهم من المحقق فيما احسب . والابيات ١ ـ ٣ من قطعة الكميت هذه هي للكميت بن معروف في معجم الشعراء ص ٢٣٨ مع اختلاف في الرواية ، وقال المرزباني في المعجم : هي للكميت بن معروف في رواية ابي هفان واحسبها لغيره .

[٤]

اخبرني أبي رحمه الله ، عن ابن دريد قال : اخبرني ابو الحسن بن الخضر قال اخبرني ابو هفان قال : أشعر الناس في المراثي المقطعات اربعة :

مُتَمِّم في قوله :

وقالوا : اتبكي كلّ قبرٍ رأيتَه ... لميْتٍ ثوى بين اللّوى فالدكادكِ
فقلت لهم : ان الأسى يبعث الأسى ... دعوني فهذا كلُّه قبر مالكِ

ودريد بن الصمة في قوله :

وقالوا : الا تبكي اخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بُنيتُ على الصَّبْرِ
فقلت : اعبدَ اللهِ ابكي أم الذي ... على الجدث الأقصى قتيل بني بدر
أرادوا ليُخفوا قبره عن عدوّه ... فطيبُ تراب القبر دَلَّ على القبرِ

وقول الأزرق بن المكعبر الضبيّ :

وتنفر عن عمـــرو ببيـــداء ناقتي ... وما كان ساري الليل ينفر عن عمرو
لقد حَبَّبَتْ عندي الحياةَ حياتهُ ... وحَبَّبَ سكنى القبر من صار في القبر

وقول هشام أخي ذي الرمة :

تَعَزَّيْتُ عن أوفى بغيلان بعـده ... عزاءً ، وجفنُ العين بالدمع مُتْرَعُ
ولم تُنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكنَّ نكءَ القرح بالقرح أوجـــعُ

مخطوطة حلية المحاضرة الورقة ٧٤

[٥]

قال ابو هِفّان : اشعرُ العلمـــاءِ النُبَّل أربعة" : الكميت والطِرمّاح والكسائيّ واليزيدي .

نور القبس ص ٨٠

[٦]

حدثني علي بن عبدالرحمـن الكاتب ، قال : اخبرني يحيى بن علي ، قال : حدثني أبو هفان ، قال : يُروى في الحديث في مثَلٍ للعرب : الشعراءأربعة ، شاعر ، وشويعر ، وشعرور ، والرابـــع عاضّ بَظْر اُمّه ! ويقال ابن شِعْرَة .

الموشح ص ٥٥

[٧]

وحدثني علي بن عبدالرحمن ، قال : اخبرني يحيى بن علي ، قال : حدثني ابو هفّـان ، قال : الشعراء عيونُهم في كلّ دهر أربعة ، وفي الوصف اربعة ، قال الراجز :

الشعـــراء فاعلمنّ أربعـــهْ ... فشاعرٌ يُنشدُ وَسْطَ المجمعـهْ
وشاعرٌ آخـر لا يُجـرى مَعَـهْ ... وشاعر يُقـــال خمّـرْ في دَعَـهْ
وشاعر لا يُرتجى لمنفعـه

الموشح ٥٥١

[٨]

وانشـــدنا ابن دريد ، وانشـــدني علي بن عبدالرحمن ، عن يحيى بن علي ، عن أبي هفـان ، قال : انشدني عِدّةٌ من الشعراء :

يا رابـــع الشعـــراء فيمَ هجوتني ... أظننتَ أنّي عن هِجائك مُفْحَمُ ؟

الموشح ص ٥٥١

[٩]

قال ابو هفان : محمد بن اسماعيل بن يسار شاعر . وأبوه اسماعيل شاعر ، وجدّه يســـار شاعر ، وابنه عبيدالله بن محمد بن اسماعيل بن يسار شاعر .

معجم الشعراء ص ٢٤٦
والمحمدون ص ١٦٩

[١٠]

محمد بن عبدالله بن عبد الاعلى الشيبـاني مولى لهم .
وهو شاعر وابوه شاعر وجده شاعر . وروى ذلك ابو هفان قال : وابنه عبدالله بن محمد شاعر .

معجم الشعراء ٣٥٠ ـ ٣٥١

[١١]

قال ابو هفان :
حمدان بن أبان بن عبدالحميد بن لاحـق ، كلّ هؤلاء شعراء .

معجم الشعراء ص ٤٧٧

[١٢]

وقال ابو هفان : اَشْعَر ابناء النعمة الـى سنة ست وخمسين ومائتين اربعة نفر : اولهم ابو احمد يحيى بن علي [المنجم] ، وله في هذه السنة بضع عشرة سنة . وابو احمد هو القائل يفخر :

نُروي السيوف دماً إذا شكتِ الصَّدا ... يوم الوغى بأسـاً وصِدْقَ ضِرابِ
فتمـجُ إن خُفضتَ على اقدامنـا ... وتمـجّ إن رُفعت على الأعقـاب

ولـه :

إذا خـاض في الشعـر نقّـادة ... فعنـديَ من سـرّه المعـدِنْ
وإني لأُحسِـن تأليفـه ... وأُسهـل فيـه إذا احزنـوا
فأُلقـي إذا قلتـه مـا يشـحُّ ... على مثلـه الشاعـرُ المحسن
وأُسقِط اجـودَ ممـا لدى ... رواةِ القريض وقـد دَوَّنوا

ولـه :

ربّ شعر نقدتـهُ مثـل ما ينـ ... ـقد راسُ الصيـارف الدينـارا
لو تأتىّ لقالـة الشعـر ما اسـ ... ـقط منـه حَلّوْا بـه الأشعارا
ثـم ارسلتـه فكانت معانيـ ... ـه والفـاظُه معـاً ابكارا
وأجـلُّ الكلام ما يستعـير النـ ... ـاسُ منـه ولم يكن مستعـارا

معجم الشعراء ص ٤٩٤

[١٣]

وحدّث ابو هفّان ـ وابن ماسوَيْه حاضر ـ : إنّ جعفر بن محمد قال : الطبائع اربع : الـدم وهو عَبْدٌ ، وربّما قتل العبدُ سيّده . والبلغم وهو عدو ، إن سددتَ له باباً اتاك من الآخـر . والريحُ وهو ملك يُدارى . والمِرّةُ : هي الارض إذا رجفت ترجُفُ بمن عليها . فقال : أعِدْ عليّ هذا ، فوالله ما يُحسن جالينـوس ان يَرْصُفَ هذا الترصيف .

البصائر والذخائر ـ المجلد الاول ص ٤١٩ ـ ٤٢٠

[١٤]

[قال الثعالبي هذا]

فصل جمعت فيه بين اقاويل ابي هفان وابي محمد الوزير المهلبي وابي احمد العسكري وغيرهم في ذكر الاربعات .

قالوا : العناصر اربعة والحدود اربعة والرياح اربع والفصول اربعة والاشهر الحرم اربعة واصحاب الشرائع اربعة والاصحاب اربعة والخلفاء الراشدون اربعة وملوك الاسلام اربعة وملوك الفرس اربعة والدهاة اربعة والشعراء اربعة في الجاهلية والمخضرمون اربعة والاسلاميون اربعة والمحدثون اربعة ثم اربعة والمولدون اربعة ثم اربعة والعصريون اربعة ثم اربعة والذين كتبوا علم العرب اربعة ومؤلفوا الكتب اربعة واسانيد البلاد اربعة وسيدات النساء اربع والنساء اربع واللذات ونزه الدنيا اربع وعجائب ابنيتها اربع .

اما العناصر الاربعة : فهي الماء والنار والتراب والهواء .

والطبائع الاربع : الصفراء والسوداء والبلغم والدم . ووصف بعض الاطباء ربيبا فقال : صفراوي الذكاء ، سوداوي الراي ، دموي المزاج ، ولولا ما في لفظ البلغم من الكراهة لقلت بلغمي الاناة . واما الحدود فمعروفة .

واما الرياح الاربع : فالشمال والجنوب والدبور والقبول . قال البحتري :

بين الشقيقة فاللوى فالاجرع دمن" حبسن على الرياح الاربع

ولم يأت لفظ الريح في القرآن إلا في الشر ، والرياح الا في الخير .

قال الله تعالى « وفي عاد إذ ارسلنا عليهم الريح العقيم » . وقال تعالى « إنا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا » . وقال تعالى « وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته » (عبدالله بن عمرو بن العاص) : رياح الرحمة في القرآن اربع ، وهي : المثيرات والمرسلات والذاريات والناشرات .

ورياح العذاب اربع ، وهي : الصرصر والعقيم في البر والعاصف والقاصف في البحر .

واما كتب الله الاربعة : فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان .

واما اولوا العزم من الرسل فهم اربعة : نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

واما كبار الملائكة فاربعة : جبرائيل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليهم اجمعين .

واما الاصحاب الاربعة فقد جاء في الحديث باسانيد مختلفة (خير الاصحاب اربعة) . واما الخلفاء الراشدون فابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين . واما ملوك الاسلام فمن بني امية : معاوية وعبدالملك بن مروان ، ومن بني العباس : المنصور والرشيد .

واما ملوك الفرس الاربعة : فازدشير وبهرام وانو شروان وابرويز . واما الدهاة فاربعة : معاوية وعمرو بن العاص وزياد بن ابيه والمغيرة بن شعبة . واما الشعراء الاربعة ، ففيهم يقول الشاعر :

الشعراء فاعلمن اربعه فشاعر يجرى ولا يجرى معه
وشاعر ينشد وسط المجمعه وشاعر من حقه ان نسمعه
وشاعر من حقه ان نصفعه

واما شعراء الجاهلية : فامرؤ القيس اذاركب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا شرب والنابغة اذا رهب .

واما المخضرمون : فكعب بن زهير ولبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت والحطيئة . واما الاسلاميون : فجرير والفرزدق والاخطل والقطامي .

واما المحدثون الاربعة : فبشار بن برد وابو العتاهية وابو نواس ومسلم بن الوليد . واما الاربعة بعدهم : فابو تمام والبحتري ودعبل الخزاعي وعلي بن الجهم .

واما المولدون : فابن الرومي وابن المعتز وابن طباطبا وكشاجم . ثم بعدهم : جحظة وابن بسام والصنوبري واللحام .

واما العصريون : فابو الطيب المتنبي وابو فراس والسري والخالدي . ثم بعدهم : ابن نباتة والسلامي والخوارزمي والبديع الهمذاني .

واما الذين كتبوا علم العرب : فالخليل وابوعبيدة والاصمعي وابو زيد الانصاري .

واما مؤلفوا الكتب : فابن الكلبي والواقـدي وابو عبيدة والمدائني ثم بعدهم : ابو عبيد والجاحظ وابن قتيبة وابن دريد .

واما اسانيد البلاد : فاسناد المدينة الزهري، واسناد الشام الاوزاعي ، واسناد الكوفة الاعمش ، واسناد البصرة قتادة .

واما سادات النساء فهاجر ام اسماعيل النبي عليه السلام ، ومريم ابنة عمران عليهـا السلام ، وعائشة زوجة النبي وابنته فاطمة عليه وعليهما السلام .

واما النساء الاربـع فقـد قال الاصمعي :النساء اربع فمنهن سمعمع تضر ولا تنفع ، ومنهن صدعدع تفرق ولا تجمع ، ومنهن القرثع ، ومنهن غيث حيثما حل امرع . قال : والقرثع : الحمقاء .

واما نزه الدنيا فغوطة دمشق ونهر الابلـه وشعب بوان وصغد سمرقند . واما عجائب ابنيتها فمنارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة « خرذاذا ام ازدشير بسمرقند » .

برد الاكباد في الاعداد ص ١٢٦ ـ ١٢٨

[١٥]

وانشد ابو هِفّان للخليل :

وزَلّةٍ يُكثرُ الشيطانُ إن ذُكِرَتْ ... منها التعجّبَ جاءَتْ من سليمانا
لا تعجبنَّ لخيرٍ زلَّ عن يده ... فالكوكبُ النحسُ يسقي الارضَ احيانا

نور القبس المختصر من المقتبس ص ٦٧

[١٦]

وحدثني علي بن عبدالرحمن الكاتب ، قال :حدثني يحيى بن علي ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : زعم الاصمعي انَّ محمد بن عمران الطَّلْحي القاضي قال : تناظر رَبَعِيّ ومُضَري في الاعشى والنابغة ، فقال المضري للربعي : شاعركم اخنثُ الناس حين يقول :

قالت هُريرةُ لمّا جئت زائرها ... ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجلُ

فقال الربعي : اَفَعَلَى صاحبكم تعوّل حيث يقول :

سقط النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه ... فتناولتـه واتقتنـا باليـدِ

لا ، واللـه ما احسنَ هـذه الإشارة إلا مُخَنَّث .

الوشح ص ٦٦ ـ ٦٧

[١٧]

اخبرني محمد بن محمد القصـري ، قال :حدثنا يحيى بن علي ، قال : حدثنا ابو هفـان ، قال : تذاكروا تمنّي الشعراء لقاءَ الاحبة مـع البلاء ، فقالوا قول جميل :

الا ليتني اعمى أصـمُّ تقـودني ... بثينـةُ لا يخفى عليَّ كلامُهـا

فقيل : هذا محال ، إلا أن يُعطى آيـة في خفاء كلام الناس عليه وسماعه لكلامهـا ، ولكن احسن ما فيه قول ابن الاحنف :

الا ليتني أعمى إذا حيل دونها ... وتنشا لنا ابصارنا حين نلتقي
اضنّ عن الدنيا بطرفي وطرفها ... فهل بعد هذا من فعالٍ بمشفق

الموشح ص ٣١٤ ـ ٣١٥

[١٨]

قال ابن مهدي : وحدثني ابو هفان ، قال :حدثني ابو مُحَلّم ، قال : كان بالبصرة امراة زانية يقال لها الفارسية مشهورة بالزنا ، فكان اهل البصرة إذا ارادوا ان يزنّوا إنسانا قالوا له : « يابن الفارسية » ؛ فالى هذا ذهب بشار ، وكان اشدّ عصبية للفرس من ان يقول هذا .

الموشح ص ٣٨٦

[١٩]

اخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم ، عن ابيه ، عن أبي هفان او غيره ، قال : انشد رجل أبا الشمقمق شعراً له ، وقال : كيف ترى ؟ قال :جيداً ! قال : أنا قلته في المخرج . قال : رائحةُ ذاكَ منه .

الموشح ص ٥٦٩

[٢٠]

وانشد ابو هفّان لولادة المهزمية :

لولا اتّقاءُ اللهِ قمتُ بِمَفْخَرٍ ... لا يَبْلُغُ الثقلان فيه مقامي
بأُبُوَّةٍ في الجاهليةِ سادةٍ ... بَذّوا العُلا اُمراءَ في الاسلام
جادوا فَسادوا مانعين اذاهُمُ ... لنَداهُمُ ، بذْلٌ على الاقوامِ
قد انْجبُوا في السؤدَيْنِ وانجَبُوا ... بنجابة الأخوالِ والأعمام
قومٌ إذا سكتوا تكلّم مجدُهُمْ ... عنهم ، فأخرس دونَ كلٍّ كلام

التخريج : أمالي المرتضى ٢٤١/٢

[٢١]

عمرو بن سعيد بن كعب بن زهير بن أبي سلمى ذكره ابو هفّان .

معجم الشعراء ص ٤٦

[٢٢]

وقال ابو هفان : كان مروان بن أبي الجنوب من المرزوقين بالشعر مع تخلفه فيه ، اعطاه المتوكل مائتي الف دينار من وَرِق وذهب وكسوة . وقدمدح المأمون والمعتصم والواثق واخذ جوائزهم ، وهو القائل :

ان المشيب رداء الحلم والادب ... كما الشباب رداء اللهو واللعبِ
شَيَبُ الرجال لهم زين ومكرمة ... وشيبت لكن [اخاف] الويل من كسبي
تعجبت ان رات شيبي فقلت لها ... لا تعجبي من يطل عمرٌ له يشِبِ

ولـه :

والراي كالسيف ينبو إن ضربتَ له ... في غمـده وإذا جرّدتـه قطعـا

وله في المتوكل :

وكأنمـا سيقت غـداة وَليتها ... للمسلمـين بمـا وليت غنـائمُ
تخشى الإلـه فما تنـام عناية ... بالمسلمـين وكلهـم بك نائمُ
لو كان ليس لهاشـمٍ فيما مضى ... سلفٌ سواك لقد ّمتْ بك هاشـم

معجم الشعراء ص ٣٢٢

[٢٣]

كُبَّة الكاتب ، واسمه محمد بن هارون بن مخلد .

وهو اخو ميمون بن هارون الراوية ، يقـول في رواية ابي هفان وقد يروى لغيره :

كأني باخـواني على حافَتَيْ قبري ... يهيلونها فوقي واعينهـم تجـري
عفا اللـه عني يـوم اُصبح ثاوياً ... اُزار فلا ادري واُجْفـى فلا ادري

معجم الشعراء ص ٣٨٨

[٢٤]

محمد بن المغيرة العتكي . يقول في مرثيـة كلب ، رواها ابو هفان :

اقفـرت منـك يا كُليب الديار ... وبكى فقدك العيـون الحـرارُ

معجم الشعراء ص ٣٩٣

[٢٥]

ابو الجنوب يحيى بن مروان بن سليمان بن ابي حفصة .

قال ابو هفان : ابو الجنـوب اسمه ابـوعبدالله ، وهو خطأ . وفد ابو الجنوب مع ابيـه على موسى الهادي فمدحه ورثى المهدي ، وهـو القائل يمدح شراحيل بن معن بن زائدة :

ما يجهل الناس من أمرٍ فقد علموا ... ان ابن مَعْنٍ شراحيلا فتى العرب
اعطى ابـوك ابي قِـدْماً ومو ّلـه ... فأعطني مثـل ما اعطى ابـوك ابي
ما كان يَقدَمُ من ارض يكون بهـا ... إلا ّ اتانـا بأوقـارٍ من الذهب

معجم الشعراء ص ٤٩٠

[٢٦]

حدثنا ابو الحسن الاسدي قال : حدثني ابوهفان ، قال : حدثني سعيـد بن هريم ، قال : اشترى سليمان بن المنصور جارية يقال لها ضعيفة بخمسة آلاف دينار ، فبلغ المهدى خبرها فوجـه اليـه :

« يا اخي بحقي عليك إلا اخذت هذه العشرة الف دينار ، وآثرتني بضعيفة عزمة مني عليك » . فأنفذها اليه ، وقيل بل قسره على اخذها ، ثـم تتبعتها نفسه فسأل المهدي فيهـا ، فلم يجبـه فقال :

ربِّـــي اليـــك المُشتكـــى ماذا لقيتُ من الخليفـــه
يَسمَعُ البريّـــةَ عَدْلَـــهُ ويضيـــقُ عني في ضعيفـــه
علـــق الفـــؤادُ بذكـــرها كالحبـــر يعلـــق في الصحيفـــه
لي قِصَّـــةٌ في أخـــذها وخديعتي عنهـــا طريفـــه

الاوراق ـ قسم اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم
١١/١ ـ ١٢

[٢٧]

[قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي] :

وكنا يوماً نشرب بين يديه [بين يدي الراضي بالله] فرايت من ذكائه وسرعة خاطـره ما جعلت اعجب منه . وذلك انه سأل عن شعر فقال احمدبن يحيى هو لدعبل . فقلت انا هـــو لمحمـد بن الحجاج البغدادي . فلاحاني . فقلت له : إن اقربمن انشدناه لمحمد ابوك عن ابي هفان ، وكان ذكره في كتبه ، فأمسك وضحـك الراضـــي ، وقال : فانشدنيه ، فأنشدته وهو مقبل عليّ يسمع :

ما كنت إلا روضـــــة وجنـــانا
أصلحتني بالجـــود بـل افسدتني وتركتني أتسخَّطُ الإحســـانا
من جاد قبلك كان جودك فوقَـــهُ لـم ارض قبلك كائنـــا مـن كانا

وليس الشعر هكذا ، إنما قال :

من جاء بعـدك كان جودك فوقـــه لم ارض بعـــدك كائنـــا من كانا

فلم استحسن أن انشده « بعـدك » في اول البيت و « بعدك » في آخره ، فانشدته كما ذكرت. فقال محمد بن يحيى الصولي : يحيل الشعر اذاانشده ، ما كذا قيل . فقال له : فكيف الشعر ؟ فانشده :

من جاد بعدك كان جودك فوقـــه لم ارض بعـــدك كائنـــا من كانا

ففطن اني قلبت اللفظ عمداً لما فيـــه ، وانهذا مما لم يفطن له احمد ، فقال له : تلك روايـة الصولي ، وهذه روايتك انت . فقال : كذا واللـهيا سيدي قال الشاعر ، وكذا انشدنى ابي . فقال له : قد علمت كما انشدك ابوك ايضا لنفسه ! إنكنتم قريش فمه ! فسكت ، وانقطع الكلام .

كتاب الاوراق ـ قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله
ص ٥٩

[٢٨]

قال ابو بكر : وحدثني محمد بن سعيـــدقال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني جماعة من الكتاب أن السريَّ بن بشر العجلي اشترى صبيحاً فأعتقه ، وكان صبيح قبطيا ، وهذا هو الصحيح.

كتاب الاوراق ـ قسم اخبار الشعراء ص ١٤٤

[٢٩]

وانشد ابو هفان عن اسحاق لنفسه :

سأشربُ ما دامت تغنّي مُلاحِظ وإن كان لي في الشيب عنذاك واعظُ
مُلاحِظُ غنّينـــا بعيشكِ وليكن عليك لما استحسنته منـك حافظ

فأُقسم ما غنّى غنـــاءَك حاذقٌ مجيـــدٌ ولـم يلفظ كلفظك لافظ
وفي بعض هذا القـول مني مساءة وغيظ شـــديدٌ للمغنّـــين غائظ

ذيل الامالي والنوادر ص ١٦

[٣٠]

قال وحدثني ابو هفان عن اسحـــاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجلٍ اعتذر اليه : يا هذا ، احْتَجَّ عليك بغالب القضـــاء ، واعتذر اليك بصادق النية .

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣١]

قال ابو هفان انشدني اسحاق لنفســـه في خزيمة بن خازم وكان يدّعي ولاءهم :

إذا كانت الاحـرار أصلي ومنصبي ودافعُ ضيمي خازمٌ وابن خازمِ
عطستْ بأنْفٍ شامـــخ وتناولت يداي الثُريّا قاعـــداً غير قائـــم

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣٢]

قال وانشدنا ابو هفان عن اسحاق لامراة :

قُصارُك منّي النصحُ ما دمتُ حيّةً ووُدٌّ كمـــاء المـزن غيرُ مشـــوبِ
وآخـرُ شـــيءٍ انت في كُلّ مرقدي واوّل شـــيء انتَ عنـــد هبـــوبي

ذيل الامالي والنوادر ص ٧٠

[٣٣]

قال : وانشدنا ابو الحسن [احمد بن جعفر جحظة] قال : انشدنا ابو هفان لبعض المحدّثين :

تَعَوَّذْ إذا اصبحتَ من دولة الغنى ابا حَسَنٍ وادعـو إلاهك بالفقرِ
رايناك ما استغنيت لا تحمل الغنى وتلبسُ جِلباباً من التيـه والكِبْرِ
وانتَ إذا اعْسَرْتَ خِلٌّ موافق تَبَرَّمُ وتلقـى بالمودّة والبِشْـــرِ
فليتكَ ما اعسرت فينـا مُخَلَّدٌ وليتك ما أَيْسَرْتَ في ظُلمة القبرِ

ذيل الامالي والنوادر ص ٨٧

[٣٤]

قال ابو هفان الشاعر :

مررتُ بسوسنة الموسوس بسرّ من رأى ، قبل ان يكفّ بصره . فقلت له : يا ابا الغُصْن ! اجز لي هذا البيت :

ما تـــرى في فتىً احبّ وما يمـــ ـــلك في وقت حُبِّه نصف فَلْس

فقال مبادراً :

ما أرى غير عذلـــه في سكـــونٍ وطمأنينـــة وفي حُسْـــنِ مَسّ
فإن انقـــاد للملامة والعـــذ ل ، وإلاّ فحقّـــه الـفُ قلـس

وقال له ايضا ، وقد كفّ بصره : أجز لي هذا البيت :

يا أحسن الناس وجهاً ... واعذب الخلق لفظا

فما لبث أن قال :

حمى العمى حظّ عيني ... فاجعل لقلبيَ حظا
فقد جعلت بناني ... عينا وقَرْصِيَ لحظا
فأَدْنِ خدّك مني ... ولا تكن بي فظا

قال : فعجبت من نظمه وصحة صفته في سرعةٍ وإصابة معنى لما قصد له .

نكت الهميان في نكت العميان ص ١٦٢

[٣٥]

انشدنا ابو بكر قال : أنشدنا يحيى بن علي قال : انشدنا ابو هفان وزعم انّها من احسن أشعار العرب :

مُنَعَّمةً لم تَلْقَ بؤساً ولم تَسِرْ ... بعيرٍ ولم تَضْمُمْ وليداً الى نَحْرِ
ولم تَدْرِ ايُّ الناس اعداءُ قومها ... وتمضي الليالي والشهورُ ولا تدري
سوى أن تصومَ الشهرَ فيمن يصومه ... وتسأَلَ عن يوم العرَوبة والنحر
فلو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غمامةٍ ... ولو كنتِ مُزْناً كنتِ من ثَرَّةٍ بِكْرِ
ولو كنتِ لهواً كنتِ تعليلَ ساعةٍ ... ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجر
كلفتُ بها عمري فلمّا تقطّعت ... وسائلها ودّعتُ ما فات من عمري

المصون في الادب ص ١٢٩ ـ ١٣٠
والازمنة والامكنة للمرزوقي ـ حيدر آباد ١٣٣٢هـ ٢٧٧/٢

[٣٦]

وقال ابو هفان ، قال انشدني دعبل لنفسه :

وداعُك مثلُ وداع الربيع ... وفقدك مثل افتقاد الدّيمْ
عليك السلام فكم من وفاءٍ ... أفارق منك وكم من كرمْ

فقلت : احسنت ، ولكن سرقت البيتين من معنيين : الاول من قول القطامي :

ما للكواكب ودّعن الحياة كما ... وَدّعْنني واتخذن الشيب ميعادي

والثاني من قول ابن بجرة :

فقدناك فقدان الربيع وليتنا ... فديناك من فتياننا بألوفِ

فقال : بلى ، والله سرق الطائي من ابن بجرة بيتاً كاملاً فقال :

عليك سلامُ الله وقفا فانني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمرُ

زهر الآداب وثمر الالباب ص ٩٦٧ ـ ٩٦٨

[٣٧]

وانشد ابو هفان له [أي للحسين بن مطير] :

أين أهـــلُ العتـــاب بالدهنـــاءِ ... ايـــن جيراننـــا على الأحســـاءِ
جاورونا والارض ملبَسَـــة نَـــوْ ... رَ الاقاحي تُجـــادُ بالأنـــواءِ
كل يـــوم باقحـــوانٍ جـــديد ... تضحـــك الارض مـــن بكاء السماء

زهر الآداب ص ٩٨١

[٣٨]

حـــاز صمصامة الزبيديّ عمـــروٌ ... من جميـــع الانـــام موسى الأمينُ
سيف عمرو ، وكان فيما سمعنـــا ... خيرَ ما اُغمِدَتْ عليه الجفـــون
اخضـــر اللون بين خدّيـــه بردٌ ... من ذُباحٍ تميس فيـــه المنـــون
اوقـــدت فوقـــه الصواعق ناراً ... ثم سالت بـــه الرعاف المتـــون
فاذا مـــا سللتـــه بَهَـــرَ الشمـ ... ـس ضياءٌ فلـــم تكـــدْ تستبين
وكأنّ الفـــرند والجوهـــر الجـ ... ـاري على صفحتيـــه ماءٌ معـين
نعمَ مخراقُ ذي الحفيظة يوم الرو ... ع يعصى بـــه ونعمَ القـــرين
ما يُبـــالي اذا الضريبـــة حانتْ ... اشمـــالٌ سطتْ بـــه أم يمينُ
وكأنّ المنـــون شطّت اليـــه ... فهـــو من كلّ جانبيـــه منـــونُ

وذكر ابو هفان انّ صاحب هـــذه القصيدةيامين البصري . وقال غيره : هـــو ابو الهـــول [الحميري] .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٦٢٢ ـ ٦٢٣

[٣٩]

وحدثنا البرمكي عن ابي هفّان قال : اهدىاحمد بن يوسف الكاتب الى ابي الزرقاء الشاعـر دابّة ، فكتب اليه ابو الزرقاء :

اَيُّهـــا الســـيّد الـــذي ... شَرّفتـــــه اروِمُـــــهُ
قـــد بعثت الجـــواد لـــي ... فعـــلى مـــن قَضيمُـــهُ ؟

فَوَقّع على ظهر رقعتـــه : « قضيمُه علىمُهدية ما دام حيّاً فإنْ نفق اخلفنا عليك غيره . ».

التحف والهدايا ص ٤٩ ـ ٥٠

[٤٠]

وحدثنا البرمكي عن ابي هفان قال : وعـــدعبدالصمد بن المعذل خالي مسلمة بن مهزم غلاماً يُهديه اليه ثم أهدى إليه جارية فكتب اليه :

قـــد لعمـــري يا ابـــا القا ... ســـمِ ملّحْتَ الرســالـــه
قلْتَ لي : اُرسِـــلُ ظَبْيـــاً ... ثُـــمَّ أرسلـــت غزالـــه

التحف والهدايا ص ٥١

[٤١]

اخبرنا ابو احمد عن أبيه عن احمد بن ابيطاهرعن ابي هفان قال : دخلت على سعيد بن حميد في يوم نيروز وهو مستعد يكتب الى اخوانه فقرأتعليه كتابك وشعرك الى ابي الصقر ـ يعني الكتاب والشعـــر الذي تقـــدم ـ فكتب وانا حاضـــرالـى الحســـن بن مخـــلد : ايهـــا الســـيد

النجيب عشت اطول الاعمار في زيادة من النعم موصولة بقرائنها من الشكر لاتقضي حق نعمة حتى تتجدد لك اخرى، ولا يمر بك يوم الا كان موفيا على ماقبله مقصرا عما بعده . قد تصفحت احوال الاتباع الذين تجب عليهم الهدايا الى السادة في هذا اليوم ،والتمست التأسي بهم في الاهداء اليك وان قصرت الحال عن الواجب لك ، فرايتني ان اهديت نفسي فهي لك لاحظ فيها لغيرك . ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتها منك فكنت ان اهديت شيئا كمهدي مالك اليك ولم يزد على ان نبه على نعمتك واقتضى نفسه بشكرك . وفرغت الى مودتي وشكري فوجدتهما لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين ، واني ان جعلتهما هديتي لم أجدد لهذا اليوم براً ولالطفا . ولم اقس منزلة شكري بمنزلة من نعمتك إلا كان الشكر مقصّرا عن الحق . والنعمة زائدة على مالم تبلغه الطاقة . ولم أسلك سبيلاً التمس بها ماأعتد به في مجازاتك ، إلا وجدت فضلك قد سبقني اليها فقدم لك الحق واحرز لك السبق . فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك تفي مايجب لك ،والعذر في العجز عن برك براً أتوصل به اليك :

إنْ أُهْدِ نفسي فهو مالكها ... وله أصونُ كرائم الذُخْرِ
أو أهدِ مالاً فهو واهبه ... وانا الحقيقُ عليه بالشكر
أو أهدِ شكري فهو مُرتهنٌ ... بجميل فعلك آخر الدهر
والشمسُ تستغني اذا طلعتْ ... أن تستضيء بسنة البدر

ثم قراه عليّ ، فقلت : ابا عثمان ، الساعة قرات عليك لابن ابي طاهر هذه المعاني بأعيانها ، قال : والساعة عملتها وليس بيننا حشمة . ولاأعرف لهاتين الرسالتين في هذا الباب نظيراً في رقة معانيهما وحسن تخريجهما ، ورسالة سعيد بن حميد اكثرهما معاني .

ديوان معاني العسكري ١/٩٤ ـ ٩٥

[٤٢]

وانشد أبو هفان لمحمد بن ابي محمد اليزيدي يرثي حماره :

الا يا حماري كنتَ زَيْني وحِلْيَتي ... وكنتَ سِراجاً في الفِناءِ المعطّلِ
أارحلني منكَ الزمانُ وحرفتي ... وما كان غير الله في الارض مُرْحلي

طبقات النحويين واللغويين ص ٧٧

[٤٣]

ولبكر بن النطاح في ابي دلف :

بطلٌ بصدرِ حُسامهِ وسنانِه ... أجَلانِ من صَدَرٍ ومن إيرادِ
ورث المكارم وابتناها قاسمٌ ... بصفائح وأسنّةٍ وجيادِ
يا عصمة العرب التي لو لم تكن ... حَيّاً إذاً كانتْ بغير عماد
إنّ العيون إذا رأتْك حِدادُها ... رجعتْ من الإجلال غيرَ حِدادِ
وإذا رميتَ الثغرَ منك بعزمةٍ ... فَتَحْتَ منه مواضعَ الأسداد
وكأنّ رمحكَ مُنْقَعٌ في عُصْفُرٍ ... وكأنّ سيفك سَلّ من فرصادِ
لو صال من غضب أبو دُلَفٍ على ... بيض السيوف لَذُبْنَ في الأغماد
أذْكى ونَوّر للعداوة والهوى ... نارين نارَ دمٍ ونارَ رماد

وقال أبو هفّان : انشدته عبدالعزيز بن أبي دلف بسُرّ مَنْ رأى فَبَرّني ، ثم قال : هل خلق مثله ؟ قلت : لا .

المحاسن والمساوىء ص ٢٠٩ ـ ٢١٠

[٤٤]

وقال أبو هفّان :

حدثني العباس بن المأمون قال : كنت عندالمأمون ذات يوم وعنده الموبذ فساله : ما انفع الاشياء ؟ فقال : الاقتصاد في الطعم والشرب ، فإنّ كثيره يثقّل الجسم ويوهّن العلم والفهم ويكدّر صفاء البَشَرة ويفتح الأدواء ويُخمد نار المعدةويمحق شرف صاحبه .

فقال المأمون : لو اسلمت يا موبذ ولم استقضك ، كنت قد ضيّعْت حجّة الله في ارضه .

المحاسن والمساوىء ص ٢٩٦

[٤٥]

وكان ابو هفان يقول : ليس في الدنيا هجاءاشرف ولا اظرف من قول احمد بن امية :

انّ ابن شاهك قد وليته عملاً	اضحى وحقك عنه وهو مشغول
بسكة احدثت ليست بشارعة	في وسطها عرصة في جوفها ميل
يرى فرانقها في الركض مندفعاً	تهوي خريطته والبغل مشكول

الخبر في كتاب الورقة ص ٥١ وفي ارشاد الاريب ٣٨٠/١وروايةالثاني : في وسطها ميل . وهو في ادب الكتاب للصولي ص ١٩٤ واول الابيات فيه :

قل للامير ادام الله نعمته ... قولا له عند اهل الرأي تحصيل

[٤٦]

وحدّث ابو هفان قال :

لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوماكثر من الجاحظ ، فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر . والفتح بن خاقان فانه كان يحضر لمجالسة المتوكل فاذا أرادالقيام لحاجة اخرج كتابا من كمه او خفّه وقراه في مجلس المتوكل الى حين عوده اليه حتى في الخلاء . واسماعيل بن اسحاق القاضي فاني ما دخلت اليه إلا رأيته ينظر في كتاب او يقلّب كتباً او ينفضها .

ارشاد الاريب ٥٦/٦
والفهرست ص ١٢٠ ومختصر الخبر في فوات الوفيات ١٧٧/٣

[٤٧]

فَيْفُ الريح بفتح اوله : وقد ذكرنا ما الفيففي الذي قبله . وفيف الريح معروف بأعالي نجد ، عن أبي هفان قال :

اخْبَرَ المخبرُ عنكم انكم ... يومَ فيف الريح ابْتُم بالفَلَجْ

وهو يومٌ من ايامهم فَلَقِيَتْ فيه عين عامربن الطفيل فقاها مُسْهِر الحارثي بالرمح ، وفيه يقول عامر :

لعمري وما عمري عليّ بهيّنٍ	لقد شان حرَّ الوجه طعنةُ مُسْهِرِ
فبئس الفتى ان كنت اعورَ عاقراً	جباناً فما عذري لدى كلّ محضر
وقد علموا انّي اكُرُّ عليهم	عشية فيف الريح كَرَّ المدوَّرِ

فلـو كان جمـعٌ مثلنا لم نُبالهـم ولكن أتتنا أسـرةٌ ذات مَفْخَر
فجاءوا بشهران العريضـة كلّها وأكلُبُ طُرّاً في لباس السَنَوّر

معجم البلدان ٣/٩٣٢

[٤٨]

حدثنـا أبـو هفّـان قال : قال مصعبٌ الزبيري : انشد رجلٌ من اهل المدينة أبا عمـرو بن العلاء قول ابن قيس :

إنّ الحـوادثَ بالمدينـة قـد أوجعنني وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَـهْ

فانتهره أبو عمرو [بن العلاء] وقال : ما لناولهذا الشعر الرّخو ، إنّ هذه الهاءَ لم تدخل في شيءٍ من الكلام إلاّ أرْخَتْهُ .

فقال المدني : قاتلك الله ، ما أجهلك بكلامالعرب ! قال الله جلّ وعزّ في كتابه : « ما أغنى عنّي ماليَـهْ . هلـك عنّي سلطانيَـهْ »و « يا ليتني لم أُوتَ كتابيَـهْ . ولم أَدْرِ ما حسابيَـهْ » وتعيبُه . فانكسر أبو عمرو انكساراًشديداً .

قال أبو هفّان : وانشد هذا الشعر عبدالملكبن مروان فقال : أحسنتَ يا ابن قيس لولا انّك خَنَثْتَ قوافيه ! فقال : يا امير المؤمنـين ، ماعدوتُ قولَ الله تعالى في كتابه : « ما اغنى عنّي ماليه . هلك عني سُلطانيه » . فقال له عبدالملك :انت في هذا اشعر منك في شعرك .

مجالس العلماء ص ١٨٨ ـ ١٨٩

[٤٩]

حدّث أبو هفان قال : قال عبدالله بن محمد:ابن البواب : كنت خليفة الفضل بن الربيـع في حِجبة الهادي ، فأنا في داره ذات يومٍ إذ سمعتُهيقول لبعض خدمه : ينبغي أن تحفظ عني ما تؤدّيه الى غيري ، وتحفظ عن غيري ما تؤديـه اليّ ،فربّ رسول لملك قد غمّه وشانَـه ، وأوصـل إليه الهموم بتحريف الرسالة وما لم يكن يحتسبُه.

قال عبدالله بن محمد : فواللـه ما أمسىالهادي من ذلك اليوم حتى وقع له ذلك بعينـه ، عزم في ذلك اليوم على الصّبوح ، فدخل على أمّهالخيزُران فسألته أن يوليَ خاله الفطريفَ اليمنَ فقال : أذكِريني به قبل ان اشرب . فلما عـزمعلى الشُرب وَجّهَتْ اليه منيرةَ تذكّره ، فقال لهـا : ارجعي فقولي لهـا : اختـاري لـه :طلاق بنتـه عَبيـدة ، أم ولايـة اليمـن . فلم تفهـم إلا قولـه « اختـاري لـه » فمرّتوعادت فقالت : قد اخترتُ اليمن : فطلّق عبيدة بنتَه ، فسَمِع الصياح ، فقال : ما لكم ؟ فأعلمتهاُمّه الخيزران الخبر . قال : انت اخترتِ له . فقالت : ما هكذا أدّت اليّ الرسالة ، فقال : إنّالله وإنّا اليه راجعون ، إنّي والله تقدّمت اليـوم في هذا الأمر خائفاً منه أن يقع على مثل ما وقع ،ويأبى قضاء الله إلاّ ان يمضيَ ما قدّره . ثم أمر صالحاً صـاحب المصلّى ان يقف بالسيف علىرءُوس الندماء فيطلّقوا نساءَهم . فخـرج اليّ الخدم بذلك كي لا آذَنَ لأحد ، وعلى الباب رجلواقفٌ متلفّع بطيلسانه ، يُراوح بين رجليه على مَعْرَفة دابته ، فعنّ لي بيت فانشدته :

خليليّ من سعْـدٍ المّـا فسلّمـا على مريمٍ لا يبْعد اللـهُ مريمـا
وقولا لهـا هـذا الفراقُ عزمتِه فهل موعدٌ قبـل الفـراق فيُعلما

فقال الرجل المتلفّع بطيلسانه : « فنعلما »أبقاك الله .

فقلت له : ما الفرق بين فيُعلما وفنعلما ؟فقال : إنّ الشعر يصلحه معناه ، ويفسده معناه ، ما حاجتنا الى ان يعلم الناس اسرارنا ؟ فقلت :انا اعلم بالشعر منك . قال : فلمن الشعر ؟ قلت : للأسود بن عُمارة النوفلي . قال : فانا هو . فدنوتُ منه واخبرته خبر الهادي واعتذرت من مراجعتي اياه . فضرب دابّتَه وقال : هذا احقّ منزلٍ بِتَرْك !

مجالس العلماء ص ٢١٣ ـ ٢١٥

[٥٠]

وقال ابو هفّان :

دخلت على أبي الينبغي وهو محبوس فقلت له : ما كانت قصتك ؟ قال : انا ابو الينبغي ، قلت ما لا ينبغي ، فحُبِسْتُ حيث ينبغي .

طبقات الشعراء ص ١٣٢

[٥١]

قال ابو هفان : عرض ابو الينبغي يوماً ليحيى بن خالد في موكبه ، والفضل وجعفر عن يمينه وشماله ، وفي الموكب وجوه الناس ، فقال له رافعاً صوته :

صحبتُ البرامك عشراً ولا فخبزي شراءٌ وبيتي كِرْ

قال : فنظر يحيى الى الفضل وجعفر وقال : سوء ابي الينبغي ممّا يناقش . قال : فلما كان من الغد جئته فقلت : ويحك ماذا صنعت بنفسك؟ولمَ تعرّضْت للبلاء ؟ فقال لي : اسكت يا عاجز، والله ما امسيت امس حتى وافتني من عند الفضل بَدرة ، ومن عند جعفر اخرى ، وقد اجرى لي كل واحد من مطبخه وظيفة .

طبقات الشعراء ص ١٣٢

[٥٢]

وقال ابن مقبل :

إني اقيِّد بالمأثور راحلتي ولا اُبالي ولو كُنّا على سَفَرِ

وقال الخريمي :

او ما رأيتَ مطيّتي معقولةً بالسيف ، والرقباء حولي قُوَّمُ

وقد حكى ابو هفان في بعض ما حكى عنه ،ان ابا يعقوب مُحسنٌ في اخذه هذا المعنى .

مخطوطة حلية المحاضرة

[٥٣]

حدثني عبدالرحيم بن ميمون البصري قال :حدثني ابو هفان قال :

كان ابانٌ اللاحقي شاعراً اديباً عالماً ظريفاً منطقياً ، مطبوعاً في الشعر ، مقتدراً عليه ، يقتضب الخُطب ، ويرسل الرسائل الجياد ،وهو صاحب البرامكة وشاعرهم وصاحب جوائزهم للشعراء ، وهو يستخرجها لهم ويفرقها عليهم ،وهو الذي نقل كليلة ودمنة شعراً بتلك الالفاظ

الحسنة العجيبة ، وهي هذه المزدوجة التي في ايدي الناس ، وكان الذي استدعى ذلك وأراده يحيى بن خالد بن برمك ، وكان قد اختار له ابانواس ، فصار اليه ابان اللاحقي فقال له كالمتنصّح: انت رجل مغرم بهذا الشراب لا تصبر عنه وعن الاجتماع مع اخوانك عليه ، وهو لذتك من الدنيا ومتعتك ، وهذا الكتاب كتاب مشهور ، ولم ينقل الى هذا الوقت من المنثور الى الشعر ، واذا فُعِل ذلك تداوله الناس وطلبوه ونظروا فيه ، فإن انت تولّيْته مع تشاغلك بلهوك ولذتك لم يتوفر عليه فكرك وخاطرك ، ولم يخرج بالغاً في الجودة والحسن ، وإن توفّرت عليه واهتممت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك . فلا تُقْدِم عليه إلاّ بعد إنعام النظر في امرك . فظن ابو نواس انه قد نصح له ، واستقال الامر فيه ؛ فاستعفى عنه، وتخلى به اللاحقيُّ ، ولزم بيته لا يخرج حتى فرغ منه في اربعة اشهر ، وهي قريبة من خمسة آلاف بيت ، لم يقدر احد من الناس ان يتعلق عليه بخطأ في نقله ، ولا ان يقول : ترك من لفظ الكتاب او معناه . ثم حمله الى يحيى بن خالد ، فَسُرّ به سروراً عظيماً ، واعطاه على ذلك مائة الف درهم . فحزن ابو نواس وحسده ، وتبين له انه كان احتال عليه . فهذا سبب ما كان بينهما من العداوة . وكان في جميع احواله ارفع طبقة من ابي نواس . وقد هجاه ابو نواس بشعر كثير ، فما سار له فيه شيء على شهرة شعره . ولم يقل في ابي نواس غير ثلاثة ابيات ، وقد سارت في الدنيا ، وهي هذه :

ابو نواس بنُ هاني ... وامُّه جُلْبان
والناسُ افطن شيءٍ ... الى حروف المعاني
إن زدت بيتاً على ذي ... ما عشتُ فاقطعْ لساني

طبقات الشعراء ص ٢٤١ ـ ٢٤٢

[٥٤]

وقال ابو هفان : لم يكن في جميع الشعراء الرشيديين احسن ابتداءات من عمرو القِصافي . من ذلك قوله :

راحوا ولمّا يؤذِنوا برواح

وقوله :

لا نومَ حتى تقضّى دولةُ السَهَرِ

وقوله :

غيري أطاع مقالة العُذّال

وقوله :

في دمعه الجاري وإعواله ... ما يخبر السائلَ عن حاله

وفيها يقول :

رحلت عِيساً كلُّها عامل ... في حال ارقالي وارقاله
حتّى تناهين الى ماجد ... صبٌ الى طلعة سُؤّاله

قال ابو هفان : وكان لا يمدح إلاّ وضيعاً مثل فرج الرُخّجي وطبقته ، فسقط كثير من شعره . وكان له ابن يعرف بالقصافي ، يكنى ابانصر . ادركناه نحن . ومن قوله :

فتائقُ انوار ولون شقائق ... يمازج امواهَ الصفاح الرقائقِ

ونشر عبير مـــعٌ نسيم مدامـــة تجسّم في أعضـــا بدورٍ رشائق
يميس فتلقـــاه كأنّ ثيابـــه سدلن على غصن من البـــان رائق
وتحسبه مـن رقّـــةٍ متسـربلاً غلائـل ابـدان السحـاب الرقائق
عجبت لـــه أنّى يكـون مُنَعَّماً وقد كاد يخفى عن عيون الخـــلائق

قال ابو هفان : كان القصافيّ الكبير يقول :

« الشعر كله فن هذه الالفاظ ، ولكن الشانفي عقل يُحسن ان يعرفها ويؤلفها ، إذا مدحتَ قلتَ : انت ، وإذا هجـوتَ قلتَ : لست ، وإذارثيتَ قلتَ : كنتَ » .

كتاب الورقة ص ٨ ـ ٩

[٥٥]

البطين بن امية البجلي

قال ابو هفان : وكان الفيـل دون البطين فيالعِظَم .

قال ابو هفان : قال ابو عمران السلمي فيالبطين :

إنمـــا شعـر البطـــين مثـــل سلـــح وَسْط طينِ
ليس إن فكّـــرتَ فيـــه لعـــريق أو قطـــين

كتاب الورقة ص ١٠ ـ ١١

[٥٦]

قال ابو هفان :

ليس في وصف وَقْع شيءٍ على شيء أحسنُ من قول الاصمعي :

كأنّمـا وقْـع اقلام الرجال بهـــا حِسّ الطِّراف بوقع المِسْبلِ الساري

كتاب الورقة ص ٣٢

[٥٧]

عنان جارية الناطفي

ومن قولها تمدح الفضل بن يحيى بن خالد . انشده ابو هفان :

بديهتـــه وفكرتـــه ســـواء إذا اشتبهت على النـــاس الامور
واحـــزم ما يكون الدهـــر رأيا إذا عمي المشـــاور والمشـــير
وصـدر فيـــه للهمّ اتّســـاعٌ اذا ضاقت من الهـــم الصـــدور

كتاب الورقة ص ٤٠

[٥٨]

انشد ابو هفان لأبي الجنـوب ، يقـــول فيبيعة الامين :

للّـــه درّك يا عقيلـةَ جعفـــرٍ ماذا ولدتِ من النـدى والسؤدد
إن الخلافـــة قـــد تبيّن نـورها للناظـرين على جبـــين محمد

إني لأعلم إنّه لخليفة إن بيعةٌ عُقِدَتْ وإن لم تُعْقَدِ

قال : فَحَشَتْ امُّ جعفرٍ فاه جوهراً . واسم ابي الجنوب : عبدالله ، قال : ذكر ذلك ابو هفان .

قال ابو هفان : وذكر ابن ادريس بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة ان هذه الابيات لجبلة بن يحيى بعض آل ابي حفصة . قال : والحق عندنا انها لعبدالله لأن ذلك لم يكن يحسن هذا الكلام .

كتاب الورقة ص ٤٤ ـ ٤٥

[٥٩]

علي وعبدالله واحمد بنو امية بن ابي امية

انشد ابو هفان لعلي :

احبّك حبّاً لو يُفضُّ يسيره على الخلق مات الخلق من شدة الحبّ
واعلم اني بعد ذاك مقصّرٌ لانك في اعلى المراتب من قلبي

ومن قول علي بن امية . انشدهما ابو هفان :

انا مشتاق الى من لا يبالي باشتياق
انا ابكي من هوايه ومن يوم الفراق

ومن قول عبدالله ، انشده ابو هفان :

لا تَرْبَعَنَّ على محلّ البوس حيث الرئيس بمنزل المرءوس
إن لم أَشُنَّ على ابن سهل غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس
فوفرتْ وفري وانحرفت عن العُلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ومن قول احمد بن امية ، ويكنى : ابا العباس، انشده ابو هفان وقال : ليس في الارض هجاء اشرف ولا اظرف من هذا الهجاء :

إنّ ابن شاهك قد وليته عملاً أضحى وحقّك عنه وهو مشغول
بسكّة أحدثت ليست بشارعة في وسطها عرصة في جوفها ميل
يرى فُرانقها في الركض مندفعاً تهوى خريطته والبغل مشكول

كتاب الورقة ص ٥٠ ـ ٥١

[٦٠]

الصمري

وانشد له ابو هفان :

وشاطرة من البيض الظراف وقفت لها بمكة في الطواف
أمازحها بـ : قد حانَ انصرافي فقالت : ليت انك خلف قاف

كتاب الورقة ص ٥٢

[٦١]

ابو فرعون الساسي

وانشد له ابو هفان :

تفـــرّدوا وامراتي قـــدّامي ليس لكم لديّ مـن مقـــام
انا حَمامُ فرج الحجّام

كتاب الورقة ص ٥٣

[٦٢]

ابو الخطاب البهدلي التميمي

وانشد ابو هفان لأبي الخطاب :

الجود طبعٌ وما يَستطيعه احـدٌ إلاّ امرؤٌ والداه : الدينُ والكَرَمُ

كتاب الورقة ص ٦١

[٦٣]

اسماعيل بن جرير القسري البجلي

قال ابو هفان : كان خطيبا بليغا ، وصحب ذا اليمينين ، وفيه يقول بالشام لمّا **تهيّأت** عليه الهزيمة من نصر بن شبيب :

شَمِتُّمْ وما فيها ألَمّ نقيصـــة عليـــه وما للعـــاقلين شمـــاتُ
فهلاّ خطـوتم خطوة يـوم خيلُـه على الناكث المخلـوع مقتحمـــاتُ

كتاب الورقة ص ٧٩

[٦٤]

ابو الضلّع السندي

ومن قوله انشده ابو هفّان :

لن تـــرى بيت هجـــاء ابـــداً يأتيـــك منـــي
الهجـــا اكبـــر ممّـــن قـــدره يصغـــر عنـــي

وانشد ابو هفان لأبي الضلع :

إنّ أبا بدرٍ بـــه علّـــة ليست تُداوى بـدوا المرضى
حـرارة في سفله مالهـــا شيء يُطَفّيها ســـوى القثّـا

وانشد له ايضا :

يا فقحـــة ابن الوجيـــه أصبت [....] فتيهـــي
لـــولا البغـــاء لأضحـى وما لـــه مـن شبيـــه

كتاب الورقة ص ٩٠ ـ ٩١

[٦٥]

المخيّم الراسبيّ

قال ابو هفـــان : كان في ناحيـــة محمد بن منصور بن زياد صاحب ديوان الخـــراج ، وكان هارون الرشيد يلقب محمد بن منصـــور : فتى العسكر وكانت اشعاره كلها فيه . وانشد له ابـو هفان يمدحه :

يا سائلي عن كريم الناس كلّهـــم ... محمد بن زيـاد منتهـى الكـــرم
تعلموا من يديه الجـــود واغترفوا ... من راحتيه سجال الجود والنعـــم

قال ابو هفـان : حدثني ابو دعمـة قال : كسب المخيم الراسبي مع محمد بن منصـــور بن زياد مائة الف درهم . فلما مات قال : الى مـن انقطع ؟ وبمن اتصل ؟ ثم عُزم لـه على أن صحب محمد بن يحيى بن خالد بن برمك ، فأتلف جميـع ما افاده من محمد بن منصور على بابه ولم يَجُد عليه . فقال المخيّم :

امحمّد لـــولا النبيّ محمـد ... وشرائـــع الاسلام والايمـــان
ما كان فيك لفاســـل من مفسـل ... يا طاهراً في الســـرّ والإعـــلان
شـــتّان بين محمـد ومحمد ... حيّ أمـــات ، وميّت أحيـــاني
فصحبت حيّـاً في عطـــايا ميّت ... وبقيت مشتمـلاً على الخســـران

كتاب الورقة ص ٩٢

[٦٦]

محمد بن حازم الباهلي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وانشد له ابو هفان :

أشـــدّ من فاقـــة وجـوع ... إغضاء حـــرٍّ على خضـــوع
فارض من الدهـــر قوت يوم ... وانت بالمنـــزل الرفيـــع
وارحـــل اذا اجـــدبت بلاد ... منها الى الخصب والربيـــع
لعـــلّ دهـــراً أتى بنحس ... يكرّ بالسعـد في الرجـــوع

كتاب الورقة ص ١٠٩ ـ ١١٠

[٦٧]

محمد بن معروف

ومن قوله في ابن أبي حكيم ، وكان ابن أبي حكيم ينتف لحيته ، وذكر أبو هفان انها لعبيدالله بن إسحاق بن سلام المكاري :

ما انت ابن أبي حكيـم مُرشَـــد ... وجرى بنجمك نحسها لا الأسعـــد
وهبطت من كبـــد السماء بنسبة ... مثل المسيح فأنت فيهـا أوحـــدُ
تأبى السجـــود لمن براك تمـــرّداً ... وترى [.....] المنعظات فتسجد
وتكيد ربك في مغـارس لحيـــة ... اللهُ يزرعهـــا وكفّـك تحصـــد

كتاب الورقة ص ١١٣

[٦٨]

محمد بن علي الحماحمي

قال ابو هفان : ليس في بني هاشم من المحدثين اشعر منه في الغزل بعد ابراهيم بن المهدي ، والعباس بن الحسن العلوي . وقال : إنه لُقّب بالحماحمي لأنه مرّ به إنسان يبيع الحماحم فصاح به : يا حماحمي يا حماحمي ، فلقّب بذلك .

وانشد له أبو هفان :

كم موقف لي بباب الجسر اذكره ... بل لست انسى ايَنسى نفسه احدُ
نزهت عينيّ في حسن الوجوه به ... حتى أصاب بعيني عينيَ الحسدُ

وانشد له أبو هفان يهجو رجلاً نزل عليه بالجزيرة :

يا رياح بن عقبة بن ابي رمـ ... ـثةَ يا شرّ من حوته الرجالُ
قد نزلنا عليك امسِ سماناً ... وغداً نفتدي ونحن هزال
لاسقى الغيث كفرتوثا بلاداً ... لا ولا اهلها ولا الاطلال

اراد بالاطلال جمع طل من الندى .

كتاب الورقة ص ١١٧

[٦٩]

الفضل بن هاشم بن جدير البصري

ومن قوله في القذر انشده ابو هفان :

فلو تراني وأنا ... آكل جعسأ منتنا
وقد شووا لي جرذا ... وقد تفقّتا سِمَنا
وآكل الجعس واحسوا السلح حسواً مدمنا
وأشرب القيح كما ... يشرب غيري اللبنا
لخلتَ انّ الله لم ... يَخْلُق خلقاً اكانا

كتاب الورقة ص ١٢١

[٧٠]

وقال ابو هفان : لم يُقَلْ شعرٌ قط ـ ولايُقال شعر ـ أهجا من قول عويف :

اللؤمُ اكرمُ من وَبْرٍ ووالدِهِ ... واللؤمُ اكرمُ من وَبْرٍ وما ولدا

وهذا الذي عنى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله :

(من قال في الاسلام شِعْراً مُقْذِعاً فلسانهُ هدرٌ) .

حلية المحاضرة ، مخطوطة القرويين رقم ١٩٧٧

[٧١]

وأخبرني بذلك ايضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفّان عن اسحاق بن ابراهيم

الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائنيّ والمسيبّيومحمد بن سلاّم قالوا : وفيه يقول عبداللـــه بن الزّبعرى :

الا للّـــه قـــومٌ و لَـدَتْ اختُ بني سَهْمِ
هشـــامٌ وابـــو عبـــد منـــافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ
وذو الرمحـــين أشـــباكَ على القـــوة والحـــزم
فهـــذان يـــذودان وذا مـــن كَتَبٍ يرمـــي
أســـودٌ تزدهى الاقـــرا نَ مَنّـــا عـــونَ للهَضْمِ
وهـــم يـــوم عُكاظٍ منعـــوا النـــاسَ مـــن الهَـــزْم
وهـــم مَـــنْ ولـــدوا اَشْبَوْا بســـرٌ الحَسَبِ الضَّخْمِ
فـــإنْ احلِـــفْ وبيت اللـــه لا احلفْ على إثـــم
لَمَـــا مِـــنْ إخـــوة بين قصـــور الشـــام والرَّدْمِ
بأزكى مـــن بنـــي رَيْطَـــة أو أوزَنَ فـــي الحـــلم

الجزء الاول من الاغاني طبعة دار الكتب المصرية
ص ٦١ ـ ٦٢ (١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٧م)

[٧٢]

اخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال اخبرنيابو هفـــان عن اسحـــاق بن ابراهيم عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام والمسيّبي :

انّ بنتا لعبدالملك بن مروان حجّت ، فكتبالحجاج الى عمر بن ابي ربيعة يتوعّده إن ذكرها في شعره بكلّ مكروه ، وكانت تحبّ ان يقول فيهاشيئاً وتتعـرض لذلك ، فلم يفعـل خوفا مـن الحجاج . فلما قضت حجّها خرجت فمرّ بهـــارجلٌ فقالت له : من اين انت ؟ قال : من اهل مكة ، قالت : عليك وعلى اهل بلدك لعنة اللـه !قال : ولم ذاك ؟ قالت : حججتُ فدخلت مكـة ومعي من الجواري ما لم ترَ الاعينُ مثلهنّ ، فلميستطع الفاسقُ ابن ابي ربيعة ان يزوّدنا مـــن شعره ابياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا ! قال :فإني لا اراه إلاّ قد فعل ، قالت : فأتِنا بشـيء إن كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير ، فمضىاليه فاخبره ، فقال : لقـد فعلتُ ولكن احبّ ان تكتم عليّ ، قال : افعل ، فانشده :

راعَ الفؤادَ تفرّقُ الاحبـــابِ يوم الرحيـــل فهـاجَ لي اطرابي

وهي طويلة . وانشده :

هـــاج قلبي تذكّـــرُ الاحبـــاب واعترتنـــي نوائـــب الأطـــراب

وهي طويلة ايضا يقول فيها :

اقتليني قتلاً سريعـــاً مُريحـــاً لا تكوني عليّ سَـــوْطَ عَـــذابِ
شفىً عنهـــا مُحَقّق جَنَـــدِيٌّ فهي كالشمس من خلال سحـــاب

قال : فعاد اليها الرجل فانشـــدها هاتينالقصيدتين فدفعت اليه ما وعدته به .

الجزء الثاني من الاغاني ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ـ طبعة
دار الكتب المصرية ١٩٢٨م

[٧٣]

اخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثني ابو هفان قال : حضرت يوماً مجلسَ بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت ، فقال لها : غنّي صوت الخمار الاسود المليح ، فلم ندر ما أراد حتى غنت « قل للمليحة في الخمار الاسود » . ثم امســـكساعة ثـم قال لهـــا : غني « اني خربت وجئت انتقله » فضحكتْ ، ثم قالت : هذا يشبهك ! ،فلم ندر ايضـــا ما اراد حتى غنتْ « ان الخليط أجدّ منتقَلَهْ » .

الجزء الثالث من الاغاني ص ٤٦
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩م

[٧٤]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الانبـــاري قال : حدثني ابو هفـان قال : حدثني موسى بن عبدالملك قال :

كان احمد بن يوسف صديقاً لأبي العتاهية، فلما خدم المأمونَ وخُصّ به رأى منه ابو العتاهية جفوة ، فكتب اليه :

أبا جعفر إنّ الشـريفَ يشينـــه ... تتابُعُهُـــه على الأخِلاّء بالوَفْـرِ
ألم تر ان الفقر يُرجى لـــه الغنى ... وأنّ الغنى يُخشى عليه من الفقـر
فإن نِلْتَ تِيهاً بالذي نِلْتَ من غنىً ... فإن غِنـــايَ في التجمُّل والصبر

قال : فبعث اليه بألفي درهم ، وكتب اليه يعتذر مما أنكره .

الجزء الرابع من الاغاني ص ٧٨ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١م

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٧٥]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن اسحاق قال :

كان ابن رُهَيْمة يُشَبِّبُ بزينب بنت عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشـــام ، ويُغنّي يونسُ بشعره ، فافتضحتْ بذلك ، فاستعـــدى عليه اخوها هشامَ بن عبدالملك ، فأمر بضربـــه خمسمائة سوط ، وان يُباح دمه إن وُجدَ قـــدعاد لذكرها ، وان يُفعل ذلك بكل من غنّى في شيء من شعره ، فهربَ هـــو ويونس فلم يُقْدَرْ عليهما . فلما وَلِيَ الوليدَ بن يزيد ظَهَرا .

وقال ابن رُهيمة :

لئن كنتَ اطردتنـــي ظالمـــاً ... لقـــد كشف اللـــهُ مـا أرهبُ
ولـــو نلتَ منّي ما تشتهي ... لقـــلّ إذا رَضِيَتْ زينبُ
وما شئتَ فاصنعـــه بي بعـد ذا ... فحُبّـي لزينبَ لا يذهـبُ

الجزء الرابع من الاغاني ص ٤٠
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١م

[٧٦]

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنامحمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفـــري قـــال حدثنا القاسم بن ابي الزناد قال :

خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشامَ ، فلماكان بالجناب لقيه جميلٌ ، فقال له عمر : انشدني فانشـده :

خليليَّ فيما عشتما هـــل رأيتما ... قتيلاً بكى من حبٍّ قاتلـــه قبلي

ثم قال جميل : انشدني يا ابا الخطـــاب ،فانشده :

ألم تَســـأل الأطلال والمتربّعـــا ... ببطن حُلَيّـاتٍ دوارسَ بلقعـــا

فلما بلغ الى قوله :

فلمـــا تواقفنا وسلمتُ اشـرقتْ ... وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتقنّعـا

تَبا لَهْنَ بالعـــرفان لمّا عرفنني ... وقُلْنَ امرؤٌ باغٍ أكَلَّ واوْضَعا

وقرّبْنَ أسبابَ الهـــوى لمتيّمٍ ... يقيسُ ذراعاً كلّما قِسْنَ إصبعا

قال : فصاح جميلٌ واستخذى وقال : الإنّ النسيب أُخذ من هذا ، وما انشـــده حرفا . فقال له عمر : اذهب بنا الى بثينـــة حتى نسلّمعليها . فقال له جميل : قد اهدر لهم السلطـان دمي إن وجدوني عندها ، وهاتيـــك ابياتُهـــا . فأتاها عمر حتى وقف على أبياتهـــا وتأنّس حتى كلّم ، فقال : يا جارية ، انا عمر بن أبي ربيعة ،فاعلمي بثينة مكاني .

فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت : واللهلا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن قد قتلهـن الوجد بك ، فانكسر عمر ، قال واذا امرأةٌ ادماءُ طُوالة .

واخبرني بهذا الخبر عليّ بن صـــالح عن أبيهفان عن اسحاق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال : فقـــال لهـــا قولجميل :

وهمـــا قالتـــا لو انّ جميـــلاً ... عرض اليـــوم نظـــرة فرآنا

بينمـــا ذاك منهمـــا واذا بي ... أُعمـــلُ النصَّ سَيْرَةً زفيـــانا

نظـــرتْ نحـــو تربهـــا ثم قالت ... قـــد أتانا ـ وما علمنـــا ـ مُنانا

فقالت : إنه استملى منك فما افلح ، وقـــدقيل : اربط الحمار مع الفرس ، فان لم يتعـلم من جريه تعلم من خُلُقه .

الجزء الثامن من الاغاني ـ ط دار الكتب المصرية ١٩٣٥

[٧٧]

حدثني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنيابو هفان عن اسحـــاق بن ابراهيم الموصلي عـن الزبيري والمسيبي ومحمد بن ســـلام والمدائني ،واخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يتجاوزه :

أن عمر بن أبي ربيعة وابن ابي عتيـق كاناجالسين بفناء الكعبة ، إذ مرّتْ بهما امراة من آل أبي سُفيان ، فدعا عمرُ بكَتِفٍ فكتب اليها وكنىعن اسمها :

أَلِمّا بذاتِ الخال فاستطلعا لنـــا ... على العهد باقٍ ودّها أم تَصَرّما

وقولا لهـــا إنّ النـــوى اجنبيّـــةٌ ... بنا وبكم قـــد خفت ان تَتَيَمّما

قال فقـــال ابن ابي عتيق : سبحان الله اما تريد الى امراةٍ مسلمة محرمةٍ ان تكتب اليها مثل هذا ! قال : فكيف بما قد سيَّرته في الناس من قولي :

لقد حبَّبتْ نُعْمٌ الينا بوجهها ... مساكن ما بين الوتائر والنقـــعِ
ومن اجل ذات الخال أعملتُ ناقتي ... اُكَلِّفها سيرَ الكلال مـع الظَّلْعِ
ومن اجل ذات الخال يومَ لقيتُها ... بمندفع الأخبـــاب اخضلني دمعي
ومن اجل ذات الخـال آلَفُ منزلاً ... احلُّ بـــه لاذا صديقٍ ولا زَرْع
ومن اجل ذات الخـال عُدْتُ كأنني ... مخامَرُ سُقْمٍ داخلٍ او اخو رَبْع
انّا بذات الخـــال إن مُقامَهـــا ... لدى الباب زاد القلب صَدْعاً على صَدْع
واُخرى لدى البيت العتيق نظرتُها ... اليها تَمشَّتْ في عظامي وفي سمعي

الجزء التاسع من الاغاني ص ٢٣٩ - ٢٤٠
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦

[٧٨]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم واسماعيل بن يونس قالا : حدثنا ابو هفان قال : اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلا معها يوما واخرج كل قينة في داره واصطبح ، فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زُهاء الفي جارية في احسن زِي من كل نوع من انواع الثياب والجوهر . واتصل الخبر بام جعفر فغلُظ عليها ذلك ، فارسلت الى عُلَيَّة تشكو اليها فارسلت اليها علية : لا يهولَنَّك هذا ، فوالله لاردنّه اليك ، قد عزمتُ ان اصنع شعرا واصوغ فيه لحنا واطرحه على جواريّ ، فلا تبقى عندك جارية إلا بعثت بها اليّ والبسهنّ الوان الثياب لياخذن الصوتَ مع جواريّ . ففعلتْ امُّ جعفر ما امرتها به عليّة . فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية قد خرجت عليـــه من حجرتها ، وام جعفر من حجرتها معهـا زهاء الفي جارية من جواريها وسائر جواري القصر ، عليهن غرائب اللباس ، وكلهن في لحـن واحـــد هَزَجٍ صنعته علية :

منفصـــل عنـي ومـــا ... قلبي عنـــه منفصـــلْ
يا قاطعـي اليـــوم لمـــن ... نويتَ بعدي أن تصـــلْ

فطرب الرشـــيد وقام على رجليـــه حتى استقبل امّ جعفر وعلية ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم ار كاليوم قط . يا مسرور ! لا تبقين في بيت المال درهما إلا نثرتـــه . فكان مبلغ ما نثر يومئذ ستة آلاف الف درهم ، وما سمع بمثـــل ذلك اليوم قط .

الجزء العاشر من الاغاني ص ١٧٢ - ١٧٣
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨

[٧٩]

اخبرني عمّي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثنا ابو هفان قال : خرج يحيى بن الربيـع مولى دقاق - وكانت قد ولدت منه ابنه احمد بن يحيى - الى بعض النواحي ، وترك جاريته دقاق في داره ، فعملت بعده الأوابد ، وكانت من احسن النـاس وجهـا وغنـاء ، واشامه على ازواجهـا ومواليهـا ورُبَطائها ، فقـــال ابو موسى الاعمى فيه :

قل ليحيى نعـــمْ صبرتَ على المو ... ت ولم تخشَ سهمَ ريبِ المنونِ

كيف قـل لي أطقتَ ويحـك يا يحـ ـيى على الضعف منك حملَ القـرونِ
ويـح يحيى مـا مرّ باست دُقاقٍ بعـد ما غاب من سياط البطون

الجزء الثاني عشر من الاغاني ص ٢٨٥
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠.

[٨٠]

اخبرني بخبر عمر بن أبي ربيعة في هـذاالشعر وقوله إيّاه الحَرَميُّ بن أبي العـلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا سليمان بن عياش السعدي قال اخبرني السائب بن ذكوان راويـة كثير قال : قدم عمر بن أبي ربيعـة المدينـةَ ،واخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن ابيه عن عثمان بن حفص قال ، واخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحاق عن عثمان بن حفص والزبيري والمسيبي ، واخبرني بـه احمـد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه . وجمعتُ رواياتهـم ، واكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتمّ :

أن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينةَ ، فزعموا انه قَدِمها من أجل امراةٍ من اهلها ، فأقام بهـا شهراً ، **فذلك قوله :**

يا خليـليَّ قـد مَلِلْتُ ثوائي بالمُصَلّى وقـد شَنِئْتُ البقيعـا

قال : ثم خرج الى مكة ، فخرج معه الاحوص واعتمرا .

قال الزبير في خبره عن سائب راوية كُثَيِّرإنه قال : لمّـا مـرّا بالروحاء استتلياني فخرجت اتلوهمـا ، حتى لحقتهما بالعرج عنـد رواحهما . فخرجنا جميعـا حتى وردنا وَدّان ، فحبسهما النصيبُ وذبح لهما واكرمهما ، وخرجنا وخـرج معنا النُصيب . فلمّا جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير ، فقيل لنا : هبط قُديداً ، فذُكر لنا انه في خيمة من خيامها . فقال لي ابن ابي ربيعة : اذهبْ فادعهُ لي . فقال النصيب : هو أحمـقُ واشدّ كِبْراً من أن يأتيك . فقال لي عمر : اذهب كما اقول لك فادعـه لي . فجئتـه ، فهشّ لي وقال : « اذكر غائباً تَرَه » ، لقـد جئتَ وانا اذكُرك . فابلغته رسالةَ عمر ، فحدّدَ اليَّ نظرةً وقال : أما كان عندك من المعرفـة ما يردعك عن إتياني بمثل هذه الرسالة ! قلت : بلى والله ولكنّي سترتُ عليك فأبى اللـهُ إلا أن يهتـك سترك . فقال لي : انك والله يابن ذكوان ما أنتَ من شكْلي ، فقل لابن أبي ربيعة : ان كنت قرشيا فأنا قرشي . فقلت له : لا تترك هذا التلصّق وانت تُقرف عنهم كما تقرف الصمغة ! فقال : واللـه لأنا اثبتُ فيهم منك في سدوس . ثم قال : وقل له : إن كنتَ شاعراً فأنا اشعر منك . فقلت لـه هذا اذا كان الحكم اليك . فقال : والى من هـواولى بالحكم مني ! وبعد هذا يابن ذكوان فاحمـد الله على لومك ، فقد منعك مني اليوم ؟ فرجعتُ الى عمر ، فقال : ما وراءك ؟ فقلتُ : ما قال لك نصيبٌ . فقال : وإن . فاخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهراً لبطن ، ثم نهضوا معي اليه . فدخلنا عليه في خيمة ، فوجدناه جالساً على جلد كبشٍ ،فوالله ما أوسع للقرشي . فلمّا تحدثوا مليّـاً فأفاضوا في ذكر الشعر ، اقبل على عمر فقال له :انت تنعت المراة فتنسب بها ثم تَدَعُها وتَنْسِب بنفسك . اخبرني يا هذا عن قولك :

قالت تَصَدَّىْ لـه ليعرفنـا ثم اغمزيـه يا أُخت في خَفَرِ
قالت لهـا قـد غمزتُـهُ فأبى ثم اسبَطَرَّتْ تشـتدّ في أَثَري
وقولُهـا والدموع تسبقهـا لنُفْسِدَنَّ الطواف في عُمَـرِ

اتراكَ لو وصفتَ بهذا هِرَّةَ اهلك الـم تكن قد قَبَّحْتَ واسأتَ وقلتَ الهُجْرَ ! انّما توصف الحرة بالحياء والإباء والالتواء والبخـــل والامتناع ، كما قال هذا واشار الى الاحوص :

ادورُ ولـولا ان ارى امّ جعفـرٍ ... بأبيـــاتكم مـا دُرْتُ حيث ادور
وما كنتُ زوّاراً ولكنّ ذا الهـوى ... إذا لـم يَزُرْ لابُـــدّ أن سيزور
لقد منعت معروفهـــا امّ جعفـرٍ ... وإنّي الى معروفهـــا لفقـيرُ

قال : فدخلت الاحوص "بَهَّة" وعُرِفَتِ الخُيَلاءُ فيه . فلمّا استبان كثير ذلك فيه قال : ابطل آخرك اوّلك . اخبرني عن قولك :

فـإن تَصلـي اصِلْكِ وإن تبيني ... بصُرْمِك بعـــد وصلـك لا أبالي
ولا ألفى كمـن إن سِيم صَـــرْماً ... تعرّضَ كي يُرَدّ الى الوصـــالِ

اما والله لو كنتَ فحلاً لباليتَ ولو كسرتْ انفك . الا قلتَ كما قال هذا الاسود ــ وأشار الى نُصيب ــ :

بزينبَ الم قبل ان يرحـل الركب ... وقُلْ إن تَمَلَّيْنا فما مَلَكَ القلبُ

قال : فانكسر الاحوصُ ، ودخلتِ النُصيب ابّهة" . فلما نظر ان الكبرياء قد دخلته ، قال له : يابن السوداء ، فاخبرني عن قولك :

اهيمُ بدَعْدٍ ما حييتُ فإن أَمُتْ ... فوا كبدي من ذا يهيمُ بها بعـدي

اَهَمَّكَ منْ ينيكها بعدك ! فقال نُصيب :استوتِ الفِوَقُ ،

قال : وهي لعبة" مثل المنقلة . ومن هـــذاالموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقين . قال سائب : فلما امسك كثير اقبل عليه عمر فقال له :قد انصتنا لك فاسمعْ يا مذبوب اليّ ! اخبرني عـــن تخيرك لنفســـك وتخيّرك لمن تحب حيثتقول :

الا ليتنـــا يا عزّ كُنّـــا لذي غنى ... بعيرين نرعى في الخـــلاء ونعـزُبُ
كلانا بـــه عزّ فمن يَرَنا يَقُـلْ ... على حُسنها جرباءُ تُعدي واجربُ
إذا ما وردنا منهلاً صاح اهلـــه ... علينا فما ننفكُّ نُرمى ونُضْـــرب
وَدِدْتُ وبيتِ اللـهِ انّكِ بكرة" ... هجان" وانّي مُصْعَب" ثم نهـربُ
نكون بعيريْ ذي غنىً فيُضيعُنـا ... فلا هو يرعانا ولا نحـــن نُطْلَبُ

وقال : تَمَنَّيْتَ لهـــا ولنفســـك الرقّ والجـــرب والرَّمْيَ والطـردَ والمسخَ ، فأيّ مكروهٍ لم تَمَنَّ لها ولنفسك ! لقد أصابها منك قولُ القـائل : « معاداة عاقـلٍ خيرٌ من مودّة احمق » قال : فجعل يختلج جسده كله .

ثم اقبل عليه الاحـوص فقال : إليّ يا ابن استها اخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنـه وإهدافك لمن رماك . اخبرني عن قولك :

وقُلْتَ ــ وقد يكذبن ــ فيك تَعَيُّفٌ ... وشؤمٌ إذا ما لم تُطَعْ صاح ناعقُهْ
وأعييتنـــا لا راضـياً بكرامـــةٍ ... ولا تاركاً شكوى الذي انت صادقُـه
فأدركتَ صَفْوَ الودّ منّا فَلُمْتَنا ... وليس لنـــا ذنبٌ فنحـن مواذِقُهْ
وألفيتنا سِلْماً فَصَدَّعْتَ بيننـــا ... كمـا صَدَّعَتْ بين الأديم خوالِقُهْ

والله لو احتفلَ عليك هاجيـك ما زاد على ما بَوَّتَ به على نفسك . قال : فخفـــق كمـا

يَخْفِق الطائرُ . ثم اقبل عليه النُصيبُ فقال :اقْبِلْ عليَّ يا زُبَّ الذُباب ! فقد تمنيتَ معرفة غائبٍ عندي علمُه فيكَ حيث تقول :

وَدِدْتُ ــ وما تغني الوِدادةُ ــ انّني بما في ضمير الحاجبية عالمُ
فإنْ كان خيراً سَرَّني وعلمتُه وإن كان شَرّاً لم تَلُمْني اللوائمُ

انْظُر في مرآتك واطّلِعْ في جيبك واعرف صورة وجهك ، تعرف ما عندها لك . فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون .وجلست عنده ، فلمّا هدأوا قال لي : أرْضَيْتُكَ فيهم ؟ فقلتُ له : أمّا في نفسك فنعم ! فقد تَحْسُنَ يومُك معهم ، وقد بقيتُ أنا عليك . فما عذرُك ــ ولا عذر لك ــ في قولك :

سقى دمنتين لم نجد لهما أهْلا بحقل لكم يا عَزَّ قد رابنا حَقْلا
نجاءُ الثريا كلَّ آخر ليلةٍ يجودُهما جَوْداً ويُتبعه وبلا

ثم قلتَ في آخرها :

وما حَسِبَتْ ضَمْرِيَّةٌ حَدَرِيَّةٌ سوى التيس ذي القرنين انّ لها بَعْلا

أهكذا يقول الناسُ ويحك ! ثم تظن انّ ذلك قد خَفِيَ ولم يعلم به أحدٌ ، فتَسُبَّ الرجال وتعيبهم ! فقال : وما أنت وهذا ؟ وما علمُك بمعنى ما أردت ؟ فقلت : هذا أعجب من ذاك . اتذكر امرأةً تَنْسِبُ بها في شعرك وتستغزر لها الغيثَ في أوّل شعرك ، وتحملُ عليها التيسَ في آخره !

قال : فاطرقَ وذَلَّ وسكن . فعدتُ الى أصحابي فاعلمتهم ما كان من خبره بعدهم . فقالوا : ما انت بأهون حجارته التي رُمي بها اليوم منّا .

قال فقلتُ لهم : إنّه لم يَتْرُكْني فأطلُبَه بذَحْلٍ ، ولكني نصحته لئلا يُخِلَّ هذا الإخلال الشديد ، ويركب هذه العروضَ التي ركب في الطعن على الأحرار والعيب لهم .

الجزء الثاني عشر من الاغاني ص ١١٣ - ١١٨
طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م

[٨١]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي قال : حدثنا احمد بن القاسم قال : حدثنا ابو هفان قال : حدثنا سيف بن ابراهيم صاحب ابراهيم بن المهدي قال : حدثني ابراهيم بن المهدي :

ان الرشيد لما ولاّه دمشق استوهبه صُحبة دبية والفاضريّ وعُبيدة بن اشعب وحكم الوادي . فوهبهم له ، فأشخصهم معه . قال :فكان فيما حدثني به عبيدة قال : قال ابراهيم : ركبت حمارة وهو عديلي ، ونمت على ظهرها . فلما بلغنا ثنية العُقاب ، اشتدّ عليّ البرد ، فاحتجت الى الزيادة من الدثار . فدعوت بدُوّاجٍ سَمّور ، فألقيته على ظهري ، ودعوت بمن كان معي في سمري في تلك الليلة ، وكانوا حولي . فقلت لابن اشعب : حدثني بأعجب ما تعلم من طمع أبيك. فقال : أعجب من طمع أبي طمع ابنه . فقلت :وما بلغ من طمعك ؟ فقال : دعوت آنفا لما اشتدّ عليك البرد بدواج سمّور ، لتستدفىء به ، فلم أشكّ انك دعوتَ به لتجعله عليّ . فغلبني الضحك ، وخلعت عليه الدواج . ثم قلت له : ما أحسب لك قرابة بالمدينة . فقال : اللهم غفرا ، لي بالمدينة قرابات واي قرابات . قلت : أيكونون عشرة ؟ قال : وما عشرة ؟ قلت : فعشرين ؟ قال : اللهم غفرا ، لا تذكر العشرات ولا المئين ، وتجاوز ذكر الألوف الى ما هو اكثر منها . قلت : ويحك ! ليس بينك وبين اشعب أحد ، فكيف يكون هذا ؟فقال : إن زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوّج

سكينة بنت الحسين . فخفّ أبي على قلبها ،فأحسنت اليه ، وكانت عطاياها خلاف عطايا مولاه . فمال إليها بكليته . قال : وحج سليمان بن عبدالملك وهو خليفة ، فاستأذن زيد بن عمرو سكينة ، واعلمها انها اول سنة حج فيها الخليفة،وانه لا يمكنه التخلّف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال لها العَرْج ، وكان له فيها جوارٍ . فأعلمته انها لا تاذن له إلا أن يخرج أشعبُ معه ، فيكون عَيناً لها عليه ، ومانعاً له من العدول الى العَرْج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه في بداته ورجعته . فقنع بذلك ، واخرج اشعب معه .وكان له فرس كثير الأوضاح ، حسن المنظر ، يصونه عن الركوب إلا في مسايرة خليفة أو امير أويوم زينة ، وله سرج يصونه ، لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يتطيب به إلا في مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه ، وحلّة مَوْشية يصونها عن اللّبَس إلا في يوم يريد التجمل فيه بها . فحج مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله ، وأجزل صلته .

وانصرف سليمان من حَجّه ، ولم يسلك طريق المدينة . وانصرف بن عثمان يريد المدينة ، فنزل على ماء بني عامر بن صعصعة . ودعا اشعب، فأحضره وصَرّ صُرّة فيها اربعمائة دينار ، واعلمه انه ليس بينه وبين العرج إلا اميال ، وانه إن اذن له في المسير اليها والمبيت بها عند جواريه ، غلّس اليه ، فوافى وقت ارتحال الناس ، ووهب له اربعمائة الدينار . فقبل يده ورجله ، واذن له في السير الى حيث أحب ، وحلف له أن يحلف لسكينة بالأيمان المحرجة ، أنه ما سار الى العَرْج، ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى أن رجع اليها . فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى .

قال ابو اسحاق : قال ابن اشعب : حدثني أبي انه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى راى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما قربتان . فألقتا القربتين ، وألقتا ثيابهما عنهما ، ورمتا بانفسهما في الغدير ، وعامتا فيه ،وراى من مُجَرّدهما ما أعجبه واستحسنه . فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما . فاعلمتاه انهما من إماء نسوة خُلُوف لبني عامر بن صعصعة ، هنّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألهما : هل سبيل الى مولياتهما لمحادثة شيخ حسن الخلق ، طيب العشرة ، كثير النوادر ؟فقالتا : وانّى لهنّ بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : انا ذاك . فقالتا : انطلق معنا . فوثب الى فرس زيد ، فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه، ودعا بحلته التي كان يضن بها فلبسها ، واحضر السَّفط الذي كان فيه طيبه ، فتطيب منه ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحيّ ، فأقام في محادثة أهله الى قرب وقت صلاة العصر . فاقبل في ذلك الوقت رجال الحيّ ، وقد انصرفوا غانمين من غزاتهم ، واقبلت تمر به الرّعلة بعد الرّعلة ، فيقفون به فيقولون : ممّن الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد ، فيقول كل من اجتاز به : ما نرى به بأسا . وينصرفون عنه . الى قرب غروب الشمس،فأقبل شيخ فانٍ على حجر هرمة هزيل ، ففعل مثل ما كان يفعل من اجتاز ، فسأله مثلما يسألون عنه ، فأخبره بمثل ما كان يخبر من تقدمه ، فقال مثل قولهم .

قال ابن اشعب : قال ابي : ثم رايت الشيخ وقد وقف بعد قوله ، فأوجستُ منه خيفة ، لأني رايته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ، ثم استدار ليرى وجهي . فركبت الفرس ، فما استويت عليه حتى سمعته يقول :اقسم بالله ما هذا قرشي ، وما هذا إلا وجه عبد . فركضت وركض خلفي ، فراى حِجْره مقصرة . فلما يئس من اللحاق بي ، انتزع سهما فرماني به، فوقع في مؤخرة السرج ، فكسرها . ودخلتني من صوته روعة احدثتْ لها في الحلة . ووافيت رحل مولاي ، فسلت الحلّة ونشرتها ، فلم تجف ليلاً . وغلّس مولاي من العرج ، فوافاني في وقت الرحيل ، فراى الحلة منشورة ، ومؤخرة السرج مكسورة ، والفرس قد اضرّ بها الركض ، وسقط

الطيب مكسور الختم . فسألني عن السبب ، فصدقته . فقال لي : ويحك ! اما كفاك ما صنعت بي حتى انتسبتَ في نسبي ، فجعلتني عند اشراف قومي من العرب جمّاشا ، وسكت عني ، فلم يقل لي : أحسنت ولا أسأت حتى وافينا المدينة ، فلما وافاها سألته سكينة عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، وما سؤالك إياي ولم يزل ثقتك معي ، وهو امين عليّ ، فسليه عن خبري يصدقك عنه . فسألتني ، فاخبرتها اني لم انكر عليه شيئا ، ولم أمكنه من ابتياع جارية ، ولم اطلق له الاجتياز بالعرج . فاستحلفتني على ذلك ، فلما حلفت لها بالأيمان المحرجة فيها طلاق امّك ، وثب فوقف بين يديها ، وقال : أي ابنة عم ، ويا بنت رسول الله ، كذبك والله العلج ، ولقد أخذ مني اربعمائة دينار ، على ان أذن لي في المصير الى العرج ، فأقمت بها يوماً وليلة ، وغسلت بها عدة من جواريّ ، وها انا ذا تائب الى الله مما كان مني ، وقد جعلت توبتي هبتهن لك ، وتقدمت في حملهنّ اليك ، وهن موافيات المدينة في عشية اليوم ، فبيعهن أو عتقهن إليك الامر فيه ، وانت اعلم بما ترين في العبد السّوء . فأمرتني باحضار اربعمائة الدينار ، فاحضرتها . فأمرتْ بابتياع خشب بثلثمائة دينار ، وأمرت بنشره ، وليس عندي ولا عند احد من اهل المدينة علم بما تريده فيه . ثم أمرتْ بأن يتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه في اجرة النجارين من المائة الدينار الباقية . ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد اجرة النجارين . ثم ادخلتني البيت ، وفيه البيض والتبن والسرجين ، وحلفت بحق جدّها الا اخرج من ذلك البيت حتى احضُن ذلك البيض كله الى أن يُفْقَس ، ففعلت ذلك ، ولم أزل احضُنه حتى فُقِس كله . فخرج منه الألوف من الفراريج ، وربيت في دار سكينة ، فكانت تنسبهنّ اليّ ، وتقول : بنات اشعب .

قال ابو اسحاق : قال لي :

وبقي ذلك النسل في ايدي الناس الى الآن ، فكلهم اخواني واهلي . قال : فضحكت والله حتى غُلِبت ، وامرت له بعشرة آلاف درهم ، فحملت بحضرتي اليه .

الجزء السادس عشر من الاغاني ص ١٤٥ ـ ١٤٩
تحقيق مصطفى السقا : طبعة دار الكتب المصرية
١٣٨١هـ ـ ١٩٦١

[٨٢]

اخبرني الحرميّ بن ابي العلاء ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني عمي ويعقوب بن عيسى ، واخبرني علي بن صالح بن الهيثم ، قال : حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي ، عن الزبير :

ان عمر بن ابي ربيعة راى مالك بن اسماء . قال ابو هفان في خَبَرِه : وهو يطوف بالبيت ، وقد بهر الناس جماله وكماله ، فأعجب عمر ما رأى منه ، فسأل عنه فعرفه ، فعانقه وسلم عليه وقال له : انت اخي حقا ، فقال له مالك : ومن انا ومنْ انت ؟ فقال : اما انا فستعرفني ، واما انت فالذي تقول :

إنّ لي عند كلّ نفحة بستا ... نٍ من الورد او منَ الياسمينا
نظراً والتفاتة اتَرَجّى ... ان تكوني : حَلَلْتِ فيما يلينا

غنت فيه عُلَيّة بنت المهدي خفيف رمل بالوسطى :

وقال ابو هِفّان في حديثه : قال له عمر : ما زلت احبك منذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك : انت عمر بن أبي ربيعة ، قال : نعم .

الجزء ١٧ من الاغاني ص ٢٣٤ ـ تحقيق علي محمد البجاوي
الناشر الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر
١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م

[٨٣]

اخبرني عمي : قال : حدثني ابو هِفّان ، قال : قال الجمّاز :

تزوج عبدالمجيد امرأةً من اهله فأولم عليهاشهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه اهل البصرة وادباؤها وشعراؤها ، فصعد ذات يوم الى السطح فرأى طُنْباً من اطناب السُّتارة قد انحلّ ، فأكبّ عليه ليشدّه ، فتردّى على راسه ومات من سقطته ، فما رايت مصيبة قط كانت اعظم منها ولا انكأ للقلوب .

الجزء ١٨ من كتاب الاغاني ص ١٧٨ تحقيق عبدالكريم
ابراهيم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة للتاليف
والنشر ١٩٧٠م

[٨٤]

اخبرني جعفر بن قُدامة ، قال : حدثنا ابوهفان قال :

ذكر ابو دعامة انّ اشْجَع دخل على الفضل بن الربيع ، وقد تُوفّيَ ابنه العباس والناس يعزونه ، فعزّاه فأحسن ، ثم استأذنه في انشادمرثية قالها فيه ، فأذن له فأنشده :

لا تبكينّ بعينٍ غير جائدة ... وكل ذي حَزَنٍ يبكي كما يَجِدُ
ايُّ امريءٍ كان عباسٌ لنائبةٍ ... إذا تَقَنَّع دون الوالد الولد
لم يُدْنِه طمعٌ من دار مخزيةٍ ... ولم يعز له من نعمة بلد
قد كنتُ ذا جَلَدٍ في كل نائبة ... فبان مني عليك الصبر والجلدُ
لمّا تسامتْ بك الآمالُ وابتهجت ... بك المروءة واعتدّتْ بك العُدَدُ
ولم يكن لفتى في نفسه امل ... إلاّ اليك به من أرضه يَفِدُ
وحين جئت أمام السابقين ولم ... يبلل عِذارك ميدانٌ ولا أَمَدُ
وافاك يومٌ على نكراء مشتملٌ ... لم يَنْجُ من مثله عادٌ ولا لُبَدُ
فما تكشّف إلاّ عن مُوَلْوِلةٍ ... حَرّى ومكتئبٍ أحشاؤه تَقِدُ

قال : فبكى الفضل وبكى الناسُ معه ، ومانصرفوا يومئذٍ يتذاكرون غيرَ ابياتِ اشجع .

الجزء ١٨ من كتاب الاغاني ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣
تحقيق عبدالكريم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠م

[٨٥]

حدثني عليُّ بن صالح بن الهيثم الانباري ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني سعيد بن هُرَيْم وابو دعامة ، قالا :

كان انقطاعُ اشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، فقال الرشيد للعباس

يوماً : يا عَمِّ ، ان الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ، ولم يقل أحد في المأمون شيئاً ، وانا احبّ ان اقعَ على شاعر فَطِن ذكيّ يقول فيه ، فذكر العباسُ ذلك لأشجع، وأمره أن يقول فيه فقال :

بَيْعَةُ المأمون آخِذَةٌ ... بعنان الحَقِّ في الُفُقِهْ
اُحكِمَتْ مِرّاتُها عُقَداً ... تمنع المختال في تَفَقِهْ
لن يفكّ المرءُ رِبْقَتَها ... أو يفكّ الدِّينَ من عُنُقِهْ
ولَهُ من وجهه والده ... صورةٌ تَمَّت ومن خُلُقِهْ

قال : فأتى بها العباسُ الرشيد ، وانشده ايّاها فاستحسنها وسأله : لمن هي ؟ فقال : هي لي ، فقال : قد سررتني مرتين : باصابتك ما في نفسي ، وبانها لك ، وما كان لك فهو لي ، وامر له بثلاثين الف دينار ، فدفع الى اشجع منها خمسة آلاف درهم ، واخذ باقيها لنفسه .

الجزء ١٨ من الاغاني ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ تحقيق عبدالكريم الغرباوي

[٨٦]

اخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني ابو هِفّان قال : حدثني احمد بن سليمان قال : قال يزيد بن عقال : كنا وقوفاً والمهديُّ قد أجرى الخيل فسبَقَها فرسٌ له يقال له الغضبان ، فطلب الشعراء فلم يحضر احدٌ منهم إلا ابو دُلامة فقال له : قَلِّدْهُ يا زندُ ، فلم يفهم ما اراد فقلّده عمامته ، فقال له المهديّ : يا بْنَ اللخناء ، أنا اكثر عمائم منك ، انما اردتُ ان تقلّدَه شعرا ، ثم قال : يا لَهَفي على العُمانيّ ، فلم يتكلم بها حتى اقبل العماني ، فقيل له : ها هو ذا قد اقبل الساعة يا امير المؤمنين ، فقال : قدّموه ، فقدّموه فقال : قَلِّدْ فرسي هذا ، فقال غير مُتوقف :

قد غَضِبَ الغضبانُ إذ جَدَّ الغَضَبْ ... وجاء يحمي حَسَباً فوق الحَسَبْ
من إرْثِ عبّاسِ بنِ عبدالمطلب ... وجاءت الخيلُ به تشكو التَّعَبْ
له عليها ما لكم على العَرَبْ

فقال له المهدي : احسنتَ والله ، وامر له بعشرة آلاف درهم .

الجزء ١٨ من الاغاني ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ تحقيق الغرباوي

[٨٧]

حدثني عليُّ بن صالح بن الهيثم الانباري قال : حدثني ابو هِفّان قال : حدثني خالي قال :

كنت عند ابي دُلَف القاسم بن عيسى ، فدخل عليه محمدُ بن وهيب الشاعر فأعظمه جداً ، فلما انصرف قال له اخوه مَعْقِل : يا اخي ، قد فعلتَ بهذا ما لم يستحقّه ، ما هو في بيت من الشرف ، ولا في كمال من الادب ، ولابموضع من السلطان ، فقال : بلى يا اخي ، إنه لحقيق بذلك ، أوَ لا يستحقه وهو القائل :

يَدُلُّ على انني عاشقٌ ... من الدمع مستشهدٌ ناطقُ
ولي مالكٌ أنا عبدٌ له ... مُقِرٌّ بأني له وامقُ

إذا ما سموتُ الى وَصْلِه ... تعرّض لي دونه عائقُ
وحاربني فيه ريبُ الزمان ... كأنّ الزمان له عاشقُ

ص ٧٧ من كتاب الاغاني الجزء التاسع عشر ـ تحقيق عبدالكريم الغرباوي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م

[٨٨]

حدثني عيسى بن الحسين الوراق قال :حدثنا ابو هِفّان قال :

كان محمد بن وُهَيب يتردد الى مجلس يزيد بن هارون ، فلزمه عدّة مجالس يُملي فيها كلها فضائل ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ،لا يذكر شيئاً من فضائل عليّ عليه السلام ، فقال فيه ابنُ وُهيب :

آتي يزيدَ بنَ هارونِ الدالجُهْ ... في كلّ يومٍ ومالي وابن هارونِ
فليتَ لي بيزيد حين اشهَدُه ... راحاً وقصفاً ونَدْماناً يُسَلّيني
اغدو الى عصبة صمّت مسامعهم ... عن الهدى بين زنديق ومأفونِ
لا يذكرون عليّاً في مشاهدهم ... ولا بَنِيه بني البيض الميامين
اللهُ يعلم أني لا أُحِبّهم ... كما هُمُ بيقينٍ لا يحبّوني
لو يستطيعون عن ذكري ابا حَسَنٍ ... وفضله قَطّعوني بالسكاكين
ولستُ اترك تفضيلي له أبداً ... حتى الممات على رغم الملاعين

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٨٣ ـ ٨٤
القاهرة ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٨٩]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفان قال :

كان بكر بن النطّاح قصد مالك بن [علي الخزاعي] فمدحه ، فلم يرض ثوابَه ، فخرج من عنده وقال يهجوه :

فليتَ جدا مالكٍ كُلَّه ... وما يُرتجى منه من مطلبِ
اُصِبْتُ بأضعاف اضعافه ... ولم انتجعه ولم أرغب
اسأتُ اختياريَ منكَ الثوابَ ... لي الذنبُ جهلا ولم تُذنبِ

وكتبها في رقعة وبعث بها اليه ، فلما قراها وَجّه جماعة من اصحابه في طلبه وقال لهم : الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ، ولابد ان تنكفئوا على اثره ولو صار الى الجبل ، فلحقوه فردّوه اليه ، فلما دخل داره ونظر اليه ، قام فتلقاه وقال : يا اخي ، عَجِلْتَ علينا وما كُنّا نقتصر بك على ما سلف وإنما بعثنا اليك بنفقة ،وعوّلنا بك على ما يتلوها ، واعتذر كلُّ واحد منهما الى صاحبه ، ثم اعطاه حتى ارضاه ، فقال بكر بن النطاح يمدحه :

اقول لمرتادٍ ندى غيرِ مالكٍ ... كفى بَذْلُ هذا الخلقِ بعضُ عِداتِه
فتى جاد بالأموال في كلّ جانبٍ ... وانهبَها في عوده وبَداتِه
فلو خذلتْ اموالُه بذْلَ كَفِّه ... لقاسم من يرجوه شَطْرَ حياتِه

ولو لم يجد في العمر قسمةَ مالـهِ وجاز له الإعطـاء من حسناتِـه
لجـاد بهـا من غير كُفْرٍ بربِّـه وشاركهم في صومـه وصلاتِـه

فوَصَله صِلةً ثانية لهذه الابيات ، وانصرف عنه راضياً .

الجزء ١٩ من الاغاني ص ١١٢ ـ ١١٣
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٠]

اخبرني عمّي ، عن احمد بن أبي طاهر ، عن ابي هفان ، قال :

وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصـة ـ سوى ما وصل اليه من غيرهم ـ عشـرون ألف دينار ، ووصل اليه من ابرشيد مثلها .

الجزء ١٩ من كتاب الاغاني ص ٢٧٠
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩١]

اخبرني عمّي ، قال : حدثنا ابو هفان ، قال حدثني سعيد بن هُريم وأبو دعامة ، قالا : لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمدالامين :

قد بايع الثقلان في مهـد الهـدى لمحمد بن زبيدةَ ابنـةِ جعفـرِ
وَلَّيْتَـه عَهْـدَ الانـام وأمرَهم فدمغتَ بالمعـروف رأسَ المنكَرِ

اعطته زبيدة مائةَ الف درهم .

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٢٧٩
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٢]

اخبرني عمي ، قال : حدثني ابو هفّان ، عن سعيد بن هُريم وأبي دعامة انه رُفع الى الرشيد ان سلماً الخاسر قد توفي ، وخلّف ممّا اخذه منه خاصة ومن زبيدةَ الفَ الفٍ وخمسمائـة الف درهم سوى ما خلّفه من عقار وغيره مما اعتقـده قديماً ، فقبضه الرشيد . وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فقال : هذا خادمي ونديمي ، والذي خلّفه من مالي ، فأنا احقّ به ، فلم يعطهم إلا شيئاً يسيرا من قـديم أملاكه .

الجزء ١٩ من كتاب الاغاني ص ٢٨٠ ـ ٢٨١
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٣]

اخبرني محمـد بن خلف بن المرزبـان قال : حدثنا محمد بن الفضل ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني احمد بن أبي فنن :

خرجت قبيحة الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلّورٍ بشراب صاف ، فقال لها : ما هـذا فديتك ؟ قالت : هديّتي لك في هذا اليوم ، عرّفك الله بركته ! فأخذه من يدها ، وإذا على خدّها :

جعفرٌ" ، مكتوباً بالمسك ، فشرب الكأسَ وقبّل خدها ، وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت :

وكاتبةٍ بالمسك في الخدّ جعفرا ... بنفسي سواد المسك من حيث اثّرا
لئن اثّرتْ بالمسك سطراً بخدّها ... لقد أودعَتْ قلبي من الحزن أسطرا
فيا من مُناها في السريرة جعفرٌ ... سقى الله من سُقيا ثناياكِ جعفرا

قال : وامر عريب فغنّت فيه . وقالت فضل في ذلك ايضا :

سُلافةٌ كالقمر الباهر ... في قدحٍ كالكوكب الزاهر
يُديرها خَشْفٌ كبدر الدجى ... فوق قضيبٍ اهيفٍ ناضرِ
على فتى أروعَ من هاشمٍ ... مثلِ الحسامِ المرهف الباترِ

الجزء ١٩ من الاغاني ص ٣١٠ ـ ٣١١
الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٢ ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي

[٩٤]

وذكر احمدُ بن طاهر عن ابي هفان عن اسحاق قال : كان التيمي واخوه ابو التيّحان وابن عم له يقال له : قبيصة يشربون في حانة حتى سكروا وانصرفوا من غد ، فقال التيميّ يذكر ذلك ويتشوق مثله :

هل الى سكرة بناحية الحيرة شنعاءَ يا قبيص سبيلُ
وابو التيّحان في كفّه القر ... عة والراس فوقه إكليلُ
وعرار كأنه بيذق الشطرنج يفتن فيه قالٌ وقيلُ

الجزء العشرون من الاغاني ص ٥٢
تحقيق علي النجدي ناصف ـ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩٥]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفان ، قال :

كان ابنُ ابي عُيَيْنَة قد قصد قبيصة بن روح بن حاتم المهلبيّ واستماحه ، فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فانصرف مغاضباً ، فوجه اليه داودُ بن مَزْيد بن حاتم بن قبيصة ، فترضّاه ، وبلغ ما احبه ورضيه من برّه ، ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيصة :

أقبيص لستَ وإن جهدتَ بمدركٍ ... سعيَ ابنِ عمك ذى العلا داودِ
شتّان بينك يا قبيص وبينه ... إنّ المذمم ليس كالمحمودِ
اختار داودٌ بِناءَ محامدٍ ... واخترت أكلَ شبارقٍ وثريد
قد كان مجدُ ابيك لو احببته ... رَوْحٍ ابي خلف كمجد يزيد
لكن جرى داود جَرْيَ مُبَرِّزٍ ... فحوى المدى ، وجريتَ جريَ بليد
داودُ محمودٌ وانت مُذَمَّمٌ ... عجباً لذاك وانتما من عود
ولرُبَّ عُودٍ قد يُشَقّ لمسجدٍ ... نِصْفاً وسائره لحُشٍّ يهودِ
فالحشّ انت له وذاك لمسجدٍ ... كم بين موضع مَسْلَحٍ وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه ... جادت يداهُ وانت قُفْل حديد

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٠٥ ـ ١٠٦
الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف

[٩٦]

أخبرني عليٌّ بن صالح بن الهيثم الكاتب قال : حدثني أبو هفان قال : قال لي دِعبلٌ قال لي ابو زيد الانصاريُّ : ميمٌ اشتُق دِعبل ؟ قلتُ : لا ادري ، قال : الدِّعبل : الناقة التي معها ولدها .

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٢٣
الهيئة العامة المصرية ـ تحقيق علي النجدي ناصف
ومعاهد التنصيص ٢٠٢/١

[٩٧]

اخبرني عليٌّ بن صالحٍ قال : حدثني ابو هَفّان قال : قال مسلم بن الوليد :

مستعبِرٌ يبكي على دمنةٍ ... وراسه يضحك فيه المشيبُ

فسرقه دعبل ، فقال :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ... ضحك المشيب براسه فبكى

فجاء به اجود من قول مسلم ، فصار احقَّ به منه .

قال ابو هفّان : فأنشدتُ يوماً بعض البصريين الحمقى قول دعبل :

« ضحك المشيب براسه فبكى »

فجاءني بعد ايام ، فقال : قد قلتُ احسن من البيت الذي قاله دعبل ، فقلتُ له : وايَّ شيء قلت ؟ فتمنّع ساعة ، ثم قال : قلت :

قَهْقَهَ في راسه القترُ

اخبرني بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابي هفان ، قال : ذكر نحوه .

الجزء العشرون من كتاب الاغاني ص ١٢٦
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحقيق علي النجدي ناصف
ومعاهد التنصيص الجزء الاول ص ١٩٩

[٩٨]

اخبرني عيسى بن الحسين الورّاق ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني ابو دعامة ، قال : كان سعيد بن وهب مألفةً لكل غلامٍ امرد ، وفتى ظريف ، وقينة محسنة ، فحدثني رجل كان يعاشره ، قال : دخل اليه يوماً وانا عنده غلامان امردان ، فقالا له : قد تحاكمنا اليك : ايُّنا اجمل وجها ، واحسن جسما ؟ وجعلنا لك اجرَ حكمك ان تختار ايُّنا حكمتَ له ، فتقضي حاجتك منه . فحكم لاحدهما ، وقام فقضى حاجته ، واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ، ثم مال على الآخر ايضا ، وقمتُ معه ، فداخلتهما حتى فعلتُ كفعله . فقال لي سعيد : هذا يوم الغارات في الحارات ، ثم قال :

رئمان جاءا فحكّماني ... لا حكْمَ قاضٍ ولا أميرِ
هذا كشمس الضحى جمالاً ... وذا كبدر الدجى المنيرِ
وفضلُ هذا كذا على ذا ... فضلُ خميسٍ على عشيرِ
قالا : أشِرْ بيننا برأيٍ ... ونجعل الفضل للمشيرِ

ثبـــاذلا ثـم قمتُ حتى ... أخـــذت فضلي من الكُبـــير
وكان عيبـــاً بـأن أراني ... أُحْرَمُ حَظّي من الصغـــير
فكان منّـي ومـــن قرينـــي ... اليهمـــا وثبـــةُ المغـــير
فمـــن رأى حاكمـــاً كحكمي ... أعظـــم جـــوراً بلا نكير !

وقال : وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد، فدعا به فاستنشده إياها ، فتلكأ ، فقال لـــه : انشد ولا بأس عليك ، فأنشد : فقال له : ويلك !اخترتَ الكبير سناً او قدراً ؟ قال : بـل الكبيرَ قدراً . قال : لو قلت غير هـــذا سقطت عندي واستخففتُ بك . ووصله .

الجزء العشرون من الاغاني ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ تحقيق علي النجدي ناصف

[٩٩]

اخبرني محمدُ بنُ جعفرٍ النحوي صهـرُ المبرّد قال : حدثني احمد بن القاســـم العجلي البرتيُّ : قال : حدثني ابو هفان قال : حدثتني رقيةُ بنت حَمَل عن ابيها قال : كان ابو نخيلـة مدّاحاً للجنيد بن عبدالرحمن المري ، وكان الجنيدله محبّاً يكثر رفده ويقرّب مجلســـه ويحسن اليه ، فلما مات الجنيد قال ابو نخيلة يرثيه :

لعمري لئن رَكْبُ الجنيـد تحملوا ... الى الشام من مرٍّ وراحتْ ركائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهـم ... فتى غطفانيـــا يُعلل جانبـــه
فتى كان يسري للعـــدو كأنمـــا ... سروب القطا في كلّ يوم كتائبـــه
وكان كأن البـــدر تحت لوائـــه ... إذا راح في جيشٍ وراحت عصائبه

الجزء العشرون من الاغاني ص ٤٠٩ ـ ٤١٠
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحقيق علي النجدي ناصف

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

[١٠٠](*)

اخبرنا محمد بنُ جعفر قال : حدثني احمدبنُ القاسم قال : حدثني ابو هفان عن عبدالله بنِ داود عن عليٍّ بن ابي نخيلة ، قال :

كان ابي شديد الرقة عليَّ معجباً بي ، فكان إذا اكل خصّني بأطيب الطعام ، وإذا نام أضجعني الى جانبه ، فغاظ ذلك امراته أمَّ حماد الحنفيةَ ، فجعلت تعذُله وتؤنبه ، وتقول : قـــد اقمتَ في منزلك ، وعكفتَ على هـــذا الصبيّ ، وتركت الطلب لولدك وعيالك . فقال ابي في ذلك :

ولـــولا شهوتي شَـفَتَيَّ عليٍّ ... ربعتُ على الصحابـــة والركاب
ولكنّ الوســـائل مـــن عليٍّ ... خلصن الى الفؤاد من الحجاب

قال ، فازدادت غضباً ، فقال لها :

وليس كأمِّ حمّـــاد خليـــلٌ ... إذا ما الأمرُ جلَّ عن الخطاب
مُنَعَّمـــةٌ أرى فتقـــرَ عيني ... وتكفيني خلائقهـــا عتابـــي

فرضيت وامسكت عنا .

الجزء العشرون من الاغاني ص ٤١٠ ـ ٤١١
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ١٩٧٢ـ تحقيق علي النجدي ناصف

(*) قبله خبر حذفناه لمخالفته الآداب انظره في الاغاني ٢٠/٤٠٩ من الطبعة اعلاه .

[١٠١]

اخبرنا علي بن صالح بن الهيثم ، قال : حدثناابو هفان عن اسحاق ، واخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن الحـــزاميّ والمثنى ومحمد بن سلام ، قالوا : خرجت هنـد والرباب الى متنزه لهمـا بالعقيق في نسـوة فجلستا هنـاك تتحدثان مليّاً ، ثم اقبل اليهما خالدٌ القسريّ ، وهـــو يومئذٍ غلام مؤنث ، يصحب المغنّين والمخنثـين ، ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة وبين النســـاء ، فجلس اليهما . فذكرتا عمـــر بن أبي ربيعـة ، وتشوقتاه ، فقالتا لخالـد : يا خِرّيت ــ وكان يعرف بذلك ــ لك عندنا حكْمُك إن جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم انا بعثنا بك اليـه ، فقال : افعل فكيف تريان ان اقول لـــه ؟ قالتا : تؤذنه بنا ، وتُعلمه انا خرجنا في سرٍّ منـــه ، ومُرْهُ أن يتنكر ، ويلبس لِبســـة الأعراب ، ليرانا في احسن صورة ، ونراه في اســـوأ حال ، فنمزح بذلك معه ، فجاء خالد الى عمر ، فقـال له : هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حَذَر منك وكتمانٍ لك امرَهما ؟ قال : والله إني الى لقائهن لمشتاق ، قال : فتنكر ، والْبِس لِبْس الأعراب ، وهلمّ نمض اليهنّ ، ففعـل ذلك عمـر ، ولبس ثيـاباً جافية ، وتعمّم عِمّة الأعراب ، وركب قعوداً له على رحل غير جيد ، وصار اليهن ، فوقف منهن قريباً ، وسلّم ، فعرفنه ، فقلن : هَلُمّ الينـــا يا اعرابيّ ، فجاءهن ، واناخ قعوده ، وجعـــل يحدثهن ، وينشدهن ، فقلن له : يا اعرابي ، مـا أظرفك ، و احسن إنشادك ! فما جاء بك الى هذه الناحية ؟ قال : جئتُ أنشُدُ ضالةً لي ، فقالت له هند : انزل الينا ، واحسِرْ عمامتك عن وجهك ، فقد عرفنا ضالّتك ، وانت الآن تُقَدِّرُ أنّك قداحتلت علينا ، ونحن والله احتلنا عليك وبعثنـــا اليـــك بخالد الخِرّيت ، حتى قال لك ما قال ، فجئتنا على اسوءِ حالاتك ، واقبـــح ملابسك ، فضحك عمرُ ، ونزل اليهن ، فتحدث معهن ، حتى امسوا ، ثم انهم تفرقوا ، ففي ذلك يقول عمـــر بن أبي ربيعة :

ألم تعـــرف الأطلالَ والمتربّعـــا ... ببطن حُلَيّـــات دوارسَ بلقعـــا
الى السَّرْح من وادي المغمَّس بُدِّلَتْ ... معالمـــه وبلا ونكبـــاءَ زعزعا
فَيَبْخَلْنَ أو يُخبرن بالعلم بعدما ... نَكَأْنَ فؤاداً كان قِـدْماً مُفَجَّعا
لهند واترابٍ لهنـد إذ الهـــوى ... جميعٌ وإذ لم نَخْشَ أن يتصدّعا
تبالهـن بالعـــرفان لمّـــا رأينني ... وقُلن امـرؤ باغٍ اكلَّ واوضعـــا
وقَرَّبْنَ أسبابَ الهـــوى لتيمٍ ... يقيسُ ذراعاً كلّما قِسْنَ إصبعا

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٨ ــ ١٠
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م

[١٠٢]

اخبرني عليّ بن صـــالح بن الهيثم عن ابي هفان ، عن اسحـــاق بن ابراهيم الموصلي ، عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي ، واخبرني الحرميّ بن ابي العلاء ، قال : حدثني الزبير بن بكار ، قال : حدثني محمد بن الحارث بن سعد السعيدي ، عن ابراهيم بن قُدامة الحاطبي ، عن ابيـه ، واللفظ لعلي بن صـــالح في خبره ، قالا : قال الحاطبي : اتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نَسَكَ بسنـين ، فانتظرته في مجلس قومه ، حتى اذا تفرق القـوم دنوتُ منه ، ومعي صاحب لي ، فقال لي صاحبي : هل لك في أن تُريغَه عن الغزل ، فننظر هل بقي منه شيء عنده ؟ فقلت له : دونك . فقال : يا ابا الخطاب احسنَ والله رَيْسان العذري ــ قاتله الله ــ قال : وفيم احسن ؟ قلت : حيث يقول :

لو جُزَّ بالسيف راسي في مودَّتها لمالَ لا شك يهوي نحوها راسي

فقال : نعم احسن ، فقلت : يا أبا الخطاب ،واحسنَ والله تحيَّةُ بنُ جُنادة العذري ، قال : في ماذا ؟ قلت : حيث يقول :

سرت لعينيك سلمى بعد مغناها فبتَّ مستوهناً من بعد مسراها
فقلت : أهلاً وسهلاً من هداكِ لنا إن كنتِ تمثالَها أو كنتِ إيّاها

وفي رواية الزبيري خاصة :

تأتي الرياحُ التي من نحو أرضكم حتى اقولُ : دنت منّا بريّاها
وقد تراخت بها عنّا نوىً قَذَفٌ هيهات مُصْبَحُها من بعدِ مُمساها
من حُبِّها اتمنّى أنْ يلاقيني من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها
كيما اقول : فراقٌ لا لقاء له وتُضمرَ اليأسَ نفسي ثم تَسْلاها
ولو تموت لراعتني وقلتُ لها : يا بؤسَ للدهر ليت الدهرَ أبقاها

فضحك عمر ثم قال : يا ويحه احسن والله ،لقد هيجتما عليَّ ما كان ساكناً مني فلأحدّثنكما حديثاً حلواً : بينا انا أوّل اعوامي جالس إذا بخالدالخريت قال : مررت بأربع نسوة قبيل ، يَرِدْنَ ناحية كذا وكذا من مكة ، لم ار مثلهن قط ، فيهن هند ، فهل لك أن تأتيهن متنكراً فتسمع من حديثهن ، ولا يعلمن ؟ فقلت : وكيف لي بأن يخفىذلك ؟ قال : تلبس لِبسةَ الأعراب ، ثم تقعدُ على قَعود ، كأنك تَنْشُدُ ضالة ، فلا يَشْعُرْنَ حتى تهجم عليهن ، قال : فجلست على قعود . ثم اتيتُهنَّ فسلَّمْتُ عليهن ، فآنَسْنني ، وسألْنني أنْ أنشدهن ، فأنشدتهن لكثيرٍ وجميل وغيرهما وقلن : ياأعرابي ، ما املحك ، لو نزلت ، فتحدثتمعنا يومنا هذا ، فإذا امسيت انصرفت ، فأنختُ قعودي ، وجلستُ معهن ، فحدثتهن ، وانشدتهن فدنت هند ، فمدّتْ يدها ، فجذبت عمامتي ، فألقتها عن راسي ، ثم قالت : تالله لظننت انكخدعتنا ، نحن والله خدعناك ، أرسلنا اليك خالداً الخريتَ في إتياننا بك على اقبح هيئتك ، ونحنعلى احسن هيئتنا . ثم اخَذْنَ بنا في الحديث ، فقالت احداهن : ياسيدي لو رايتني منذ ايام ،واصبحت عند اهلي ، فأدخلت راسي في جيبي ، فنظرت الى حِري ، فرايته ملءَ العُسّ والقَسّ ،فصِحت : يا عمراه ! فصحتَ : لبيك لبيك ، ولم ازل معهن في احسن وقت الى ان امسينا ، فتفرقناعن انعم عيش ، فذلك حين اقول :

الم تعرف الاطلالَ والمتربّعا ببطن حُليّات دوارس بَلْقَعا

وذكر الابيات

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٨
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود فتيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣

[١٠٣]

انشدنيه جعفر بن قُدامة قال : انشدني أبوهِفّان واحمد بن أبي طاهر قالا : انشدنا عبدالله بن احمد العدويّ لأبي حُزابة(١) يرثي ناشرةَ اليربوعيّ وقُتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال :

(١) ابو حزابة : هو الوليد بنحنيفة التميمي شاعر من شعراءالدولة الاموية بدوي سكن البصرة ، ثم اكتتب في الديوان ، وضرب عليه البعث الى سجستان ، فكان بها مدة ، وعادالى البصرة ، وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبدالملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء .

لعمري لقد هَدَّتْ قريش عروشَنا ... بأبيضَ نفّاح العشيّات ازهرا
وكان حصاداً للمنايا زَرَعْنَه ... فهلاّ تركنَ النبتَ ما كان اخضرا
لحا اللهُ قوماً أسلموكَ وجرّدوا ... عناجيج أعطتها يمينك ضُمَّرا
أما كان فيهم ماجدٌ ذو حفيظةٍ ... يرى الموت في بعض المواطن افخرا
يكرّ كما كرّ الكليبيّ مُهره ... وما كرَّ إلا خشية أن يُعَيَّرا

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٦٠
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣

[١٠٤]

اخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال :حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هُريم عن ابيه قال :

كان زهير بن عروة المازني الملقب بالسَّكْب جاهليا ، وكان من أشراف بني مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم ، فغاضب قومه في شيء ذمّه منهم ، وفارقهم الى غيرهم من بني تميم ، فلحِقَه فيهم ضيم ، وأراد الرجوع الى عشيرته ، فأبت نفسُه ذلك عليه ، فقال يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه دِنْية يقال لهم بنو حنبل :

إذا اللهُ لم يَسْقِ إلاّ الكرامَ ... فسقّى وجوهَ بني حنبلِ
مُلِثّاً احمّ دواني السّحاب ... هزيم الصلاصل والأزملِ
تكركره خضخضات الجنوب ... وتفرغه هِزة الشمألِ
كأنّ الربابَ دُوَيْنَ السحابِ ... نعامٌ تعلّق بالارجلِ
فنعم بنو العم والاقربون ... لدى حُطْمة الزمن المحلِ
ونعم المواسون في النائبا ... ت للجار والمعتفي المرملِ
ونعم الحماةُ الكفاةُ العظيمَ ... إذا غائظُ الأمر لم يُحْلَلِ
ميامينُ صُبْرٌ لدى المعضلاتِ ... على موجع الحدَثِ المعضِلِ
مباذيلُ عفواً جزيلَ العطاء ... إذا فضلةُ الزاد لم تُبْذَلِ
همُ سبقوا يوم جَرْي الكرام ... ذوي السبق في الزمن الأوّلِ
وساموْا الى المجد أهلَ الفعال ... فطالوا بفعلهم الأطْوَلِ

الجزء الثاني والعشرون من الاغاني ص ٢٧٠ ـ ٢٧١
تحقيق علي السباعي وعبدالكريم العزباوي ومحمود غنيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣

[١٠٥]

اخبرني محمد بن جعفر النحوي صهرُ المبرد: قال : حدثنا ابو هِفّان : قال : حدثني الجمّاز ، قال :

كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد ، فلم يرضَ ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابانٌ ، فقال يهجوه بذلك :

جالستُ يوماً ابانا ... لا درّ درُّ ابانِ
حتى اذا ما صلاةُ الأ ... ولى دَنَتْ لأوانِ

فقـــام ثَـمَّ بهـــا ذو فصاحـــــة وبيـــــانِ
فكلَّمـــا قـــال قلنـــا الـــى انقضـــــاء الأذان
فقـــال : كيف شهـــدتم بـــذا بغـــير عِيـــــان
لا أشهـدُ الدهـــرَ حتى تعـــــايَنَ العينـــــان
فقلتُ : سبحـــان ربـــي فقال : سبحـــان مانـــي

فقال ابان يجيبه :

إن يكن هـــذا النواسيُ بلا ذنـــبٍ هجـــــانا
فلقـــد ..... حينـــاً وصفعنـــــاه زمـــــانا
هانـيء الجَـرْبَى ابـــوه زادَهُ اللـــــه هَـــوانا
ســـائل العبـــاسَ واسمعْ فيـــه من أُمِّك شـــانا
عجنـــوا مـــن جُلَّنـــارٍ ليكيـــــدوك عجـــــانا

جُلّنار ام ابي نواس ، وتزوجها العباسُ بعدابيه .

الجزء الثالث والعشرون من الاغاني ص ١٥٦
تحقيق علي السباعي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

[١٠٦]

قلبي الى مـــا ضـرّني داعي يكثـــر احـــزاني وأوجاعي
لقـــلّ مـــا أبقـى على مـــا ارى يوشـــك أن ينعاني النـــاعي
كيف احتراســـي من عـــدوي اذا كان عـــدوي بين أضـــلاعي ؟!
اسلمني الحـــب واشـــياعي لمّـــا سعى بي عندها الســـاعي
لمّـــا دعاني حبُّهـــا دعـــوةً قلت لـــه : لبيـــك مـــن داع

وقـــد ذكر الصولي في « اخبار العباس بن الأحنف وشعره » ان هـذه الابيات للعبـــاس بن الاحنف ، وذكر محمد بن داود بن الجراح عن ابي هفان انها لبكر بن خارجة .

الجزء الثالث والعشرون من الاغاني ص ١٩٢
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحقيق علي السباعي ـ ١٩٧٤

[١٠٧]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثناابو هفان قال : اخبرني احمـــد بن عبـد الأعلى الشيباني عن أبيه قال :

قال مروان لبشّار لما انشده هذا البيتَ :

وإذا قلتُ لهـــا جودي لنـــا خرجَتْ بالصمت من لا ونَعَمْ

جعلني الله فداءك يا أبا معاذ ! هلاّ قلتَ : « خَرِسَتْ بالصمت » ، قـــال : إذاً أنا في عقلك فضّ الله فاك ! أتطيّر على من أحبّ بالخرس !

المجلد الثالث من الاغاني ص ١٩٦
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٥

[١٠٨]

اخبرني عمي قال : حدثنـــا أبـو هفان قال اخبرني ابو هفان قال اخبرني ابو محلّم عن المفضل الضبّي قال :

وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها :

يا واحـد العـــرب الذي ... اضحى وليس لـــه نظـــيرُ
لـــو كان مثلـــك آخـــرٌ ... مـــا كان في الدنيـــا فقـــيرُ

قال : فدعا بخازنه وقال : كم في بيت مالي ؟ فقال له : من الورِق والعين بقيةٌ عشـــرون الف دينار ، فقال : ادفعها له ، ثم قال : يا اخي المعذِرة الى الله واليك ، واللـــه لـــو انّ في مِلكي اكثر لما احتجبتُها عنك .

المجلد الثالث من الاغاني ص ٢٨٥
طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٥

[١٠٩]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان قال :

وجّه احمد بن هشام الى اسحـاق الموصلي بزعفران رطب وكتب اليه :

إشربْ على الزعفران الرطب مُتّكئاً ... وانْعَمْ نَعِمْتَ بطول اللهو والطرب
فَحُرمة الكأس بين الناس واجبـة ... كحرمـــة الود والارحـام والأدب

قال : فكتب اليه اسحاق :

أُذكر أبا جعفر حقّـــاً أمتّ بـــه ... أنّي وايـــاك مشغـــوفان بالادب
وانّنا قد رضعنا الكأسَ درّتَهـا ... والكأسُ حُرمتُها أولى من النَّسبِ

المجلد الخامس من كتاب الاغاني ص ٢٧٢
طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٥٦

[١١٠](*)

اخبرنا يحيى قال اخبرني ابو هِفّـــان قال حدثني يحيى بن الجون العبديّ قال :

فرّق المهديُّ على الشعراء جوائزَ ، فأعطى مروان ثلاثين الفا . فجاءه ابو الشمقمق فقال له : أَجِزني من الجائزة . فقال له : انا وانتَ نأخـذولا نُعطي . قال : فاسمـــع مني بيتين . قال : هاتِ . فقال ابو الشمقمق :

لحيـــة مـــروان تقي عنبـــراً ... خالط مسـكاً خالصـــاً اذفرا
فمـــا يقيمـــان بهـــا ساعةً ... إلاّ يعـــودان جميعـــاً خَرا

فأمر له بدرهمين . واخبرني بهذا الخبـــر احمد بن جعفر جحظة عن ابي هفـــان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه : فاعطاه عشرة دراهـــم ، فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان .

المجلد العاشر من الاغاني ص ٨٣
طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٥٧

(*) قبله خبر طويل حذفناه لخروجه على الآداب انظـــره في الاغاني (الثقافة) ٧/١٧٥ ــ ١٧٩ وهو باختصار في المختار من قطب السرور ص ٣٠٩ ــ ٣١٢ (الورد) .

[١١١](*)

ذُكر لي عن ابي هفان انه قال : شعر آل ابي حفصة بمنزلة الماء الحار ، ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ، ثم يفتر ثم يبرد ، وكـذا كانت اشعارهم ، إلاّ ان ذلك الماء لمّا انتهى الى « متوّج » جَمَد .

المجلد الثاني عشر من الاغاني ص ٧٢
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٢]

اخبرني عليُّ بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : كان العتّابيُّ جالساً ذات يوم ينظر في كتابٍ ، فمرّ به بعض جيرانه ، فقال : أيشٍ ينفع العلم والادب من لا مال له ؟ فانشد العتابي يقول :

يا قاتل اللـهُ اقواماً اذا ثقفوا ... ذا اللبِّ ينظر في الآداب والحكمِ
قالوا وليس بهم الاّ نفاسته ... انافعٌ ذا من الاقتار والعدم
وليس يدرون ان الحظّ ما حرموا ... لحاهم اللـه من علم ومن فهم

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ١١٧
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٣]

اخبرنا جعفر بن قدامة بن زيادٍ الكاتب ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني غُرير بن ناهض بن ثومة الكلابي ، قال : كان شاعر من نمير يقال له : رأس الكبش ، قد هاجى عُمارة بن عقيل بن بلال بن جهير زماناً ، وتناقضا الشعر بينهما مدة ، فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال عمارة يحرّض كعباً وكلابا ابني ربيعة على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهم ، فقال :

رأيتكما يا بنيْ ربيعة خُرتما ... وعوّلتما والحربُ ذات هريرِ
وصدقتما قول الفرزدق فيكما ... وكذبتما بالأمس قول جريرِ
فإن انتما لم تقذعا الخيل بالقنا ... فصيرا مع الانباط حيث تصيرُ
تسومكما بغياً نميرٌ هضيمةً ... ستنجد أخبارٌ بهم وتفورُ

قال : فارتحلت كلابٌ حين اتاها هذا الشعر ، حتى اتوا نميراً وهم في هضبات يقال لهنّ واردات ، فقتلوا واجتاحوا ، وفضحوا نميراً ، ثم انصرفوا . فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله :

يحضّضنا عمارةُ في نميرٍ ... ليشغلهم بنا وبه أرابوا
ويزعم اننا خُرنا وانا ... لهم جار المقربة المصاب
سلوا عنّا نميراً هل وقعنا ... بنزوتها التي كانت تُهاب
الم تخضع لهم أسدٌ ودانت ... لهم سعدٌ وضبة والرباب
ونحن نكرّها شَغباً عليهم ... عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بني قُرَيْعٍ ... الى القلعين إنّهما اللبابُ

(*) قبله خبر حذفناه لخروجه على الآداب انظره في الاغاني (الثقافة) ٥٩١/٢٢ (المورد) وبعده خبر آخر حذفناه لنفس السبب انظره في الاغاني (الثقافة) ٨٢/١٢ (المورد) .

صبحناهم بأرعـــنَ مكفهـــرٍّ ... يدفّ كأنّ رايتـــه النقـــاب
اجشّ من الصواهل ذي دويٍّ ... تلوح البيض فيـــه والحـــراب
فاشعـــل حين حـــلّ بواراتٍ ... وثـــار لنقعـــه ثمّ انصـــباب
صبحناهم بهـــا شعثَ النواصي ... ولم يُفتق من الصبح الحجاب
فلم تُغمد سيوف الهنـــد حتى ... تعيلت الحليلـــة والكعـــاب

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ١٨٧ ـ ١٨٨
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٤]

اخبرني عمي ، قال : حدثني احمـد بن أبي‌طاهر ، قال : حدثني عبدالله بن احمد العبدي ، قال : حدثني الأنيسي ، قال :

كنت عند اسحاق بن ابراهيم وزاره احمـدبن المعذل ، وكان خرج من البصرة على أن يغزو ، فلما دخل على اسحاق بن ابراهيم انشده :

افضلتَ نُعمى على قومٍ رعيت لهم ... حقا قديماً من الودّ الذي درســـا
وحرمة القصـــد بالآمـــال انهـــم ... أتوا سواك فما لاقَوْا بـــه أنسا
لانت اكرمُ منـــه عند رفعتـــه ... قولاً وفعـــلاً واخلاقاً ومغترســـا

فأمر له بخمسمائة دينار ، فقبضها ورجـع الى البصرة ، وكان خرج عنها ليجاور في الثغـر ، وبلغ عبدالصمد خبره ، فقال فيه :

يُري الغـــزاة بأن اللـــه هِمّته ... وإنّما كان يغـــزو كيس اسحاقِ
فباع زُهداً ثواباً لا نفـــاد لـــه ... وابتاع عاجل رِفد القوم بالبـــاقي

فبلغ اسحاق بن ابراهيم قوله ، فقال : قدمسّنا ابو السمّ عبدالصمد بشيء من هجائـه . وبعث اليه بمائة دينـــار . فقـــال له موسى بن صالح : أبى الأمير إلاّ كرماً وظرفاً .

المجلد الثالث عشر من الاغاني ص ٢٥١
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٥]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثناابو هفّان عن اسحاق الموصلي عن الزبير والمسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجالـه : انّ الملاءةبنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحولـه جماعةٌ ينشدهم ، فقالت لجارية : من هـذا ؟قالت : عمر بن ابي ربيعة ، [قالت :] المنتقل من منزله من ذات ودادٍ الى اخرى ، الذي لم يـدمعلى وصل ، ولا لقوله فرعٌ ولا اصل ، اما والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيتُ منه بمـايرضين ، وما رايت ادنى من نساء اهل الحجـاز ولا أقرّ منهن بخسفٍ ، والله لآمَةٌ من إمائنـــاآنف منهن ! فبلغ ذلك عمر عنهـــا ، فراسلهـــا فراسلته ، فقال :

حيّ المنازل قـــد عمـــرن خرابا ... بين الجُـــرين وبين ركن كســـابا
بالثّني مـــن ملكان غيّر رسمهـــا ... مرّ السحاب المعقبـــات سحـــابا
وذيول مُعصفـــة الرياح تجـــرّها ... دفقـــا فأصبحت العـــراص يبابا

ولقـــد أراها مرة مأهولـــة ... حسناً جنابُ محلّهـــا معشـــابا
دارُ التي قالت عـــذاة لقيتهـــا ... عند الجمـــار فما عييتُ جـوابا
هـــذا الذي باع الصـــديق بغيره ... ويريـــد أن ارضى بذاك ثـــوابا
قلت اسمعي مني المقال ومن يُطـع ... بصديقـــه المتملّـق الكـــذّابا
وتكن لديه حبالـه انشـــوطة ... في غير شـــيءٍ يقطـــع الاسـبابا
إن كنت حاولتِ العتـــاب لتعلمي ... ما عنـدنا فلقـــد اطلت عتـــابا
أو كان ذلك للبعـــاد فإنّـــه ... يكفيـــك ضربك دونك الجلبـــابا
وأرى بوجهـك شرق نـورٍ بيّنٍ ... وبوجـــه غيرك طَخْيـــةً وضبابا

المجلد الثالث عشر من الاغانى ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١١٦](*)

اخبار ابي الاسد ونسبه

وذكر ابو هفان المهزمي أنه من بني شيبان .

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٢٥
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٧](*)

اخبرني علي بن صـــالح بن الهيثـم قال :انشدني ابو هفان لأبي الأسد في صديق له يقال له بسطام كان برّاً به قال :

وهذا من جيّد شعره ، وقد سرق البحتري معناه منه في شعر مدح به عليّ بن يحيى المنجّم :

اعـــدو على مال بسطامٍ فأنهبـــه ... كمـــا أشـاءُ فلا تثنى اليّ يدي
حتى كأنّي بسطامٌ بمـــا احتكمت ... فيـــه يداي وبسطامٌ ابو الأســـد

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٣٣
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٨]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني ابو هفان ، واخبرني بـــه يحيى بن علي بن يحيى قال : حدثني أبو أيوب المديني قال : حدثنا ابـوهفان قال : حدثني أبو دعامة قال :

لمّا مات ابراهيم الموصلي قيل لأبي الأســد ـ وكان صديقه ـ الا ترثيه ؟ فقال يرثيه :

تولـى الموصليُ فقـــد تولّتْ ... بشاشات المزاهـــر والقيـــانِ
وايُ ملاحـــةٍ بقيتْ فتبقى ... حيـــاةُ الموصليّ على الزمان
ستبكيـــه المزاهـــر والملاهي ... ويُسعِـدهنّ عاتقـــة الدّنان
وتبكيـــه الغويّـــةُ إذ تولّى ... ولا تبكيـــه تاليـــة القُـران

(*) قبله خبران حذفناهما لبذاءتهما انظرهمـــا في الاغـــاني (الثقافة) ١٤/٤٤ و ١٤/١١٧ (المورد) .
(*) قبله خبر حذفناه انظره في الاغاني ١٤/١٢٦ (المورد) .

فقيل له : ويحك فضحتـــه وقـــد كان صديقك . فقال : هذه فضيحة عند من لا يعقل ، أما من يعقل فلا . وبايّ شيءٍ كنت اذكره وأرثيه به ؟ أبالفقه ام بالزهد ام بالقراءة ؟ وهل يُرثى إلا بهذا وشبهه .

المجلد الرابع عشر من الاغاني ص ١٣٣ ـ ١٣٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١١٩]

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني ابو هفان ، عن اسحاق قال :

كان مع المهدي رجل من اهل الموصل يقال له سليمان بن المختار ، وكانت له لِحْيَة عظيمة ، فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عامَّتُها ، فقال آدم بن عبدالعزيز قوله :

قـــد استوجب في الحـــكم سليمـــانُ بن مختـــار
بمـــا طوّل مـــن لحْيَـــ ـــتِهِ جـــزّاً بمنشـــار
او السيف او الحلـــقَ او التحـــريقَ بالنـــار
فقـــد صـــار بها اشهـــ ـــر مـــن رايـــة بيطـــار

قال : ثم انشدها عمرُ بنُ بزيغ المهـــديَّ فضحك ، وسارت الابيـــات ، فقـــال اسيد بن أسيد ، وكان وافر اللحية : ينبغي لأمير المؤمنين ان يكُفّ هذا الماجنَ عن الناس ، فبلغت آدم بن عبدالعزيز فقال :

لحيـــة" تمتّ وطالَتْ لأســـيد بنِ أســـيدِ
كشـــراعٍ مـــن عبـــاءٍ
يعجب الناظـــرُ منهـــا مـــن قـــريبٍ وبعيـــد
هـــيَ إن زادتْ قليـــلاً قطعتْ حبـــلَ الوريـــد

وقال : وكان المهديُّ يُرَبّي آدمَ ويُحبّه ويقرّبه .

وهو الذي قال لعبدالله بن علي لمّا امر بقتله في بني اميـــة بنهـــر ابي فطرس : انّ ابي لم يكن كآبائهم ، وقد علمتَ مذهبه فيكم ، فقال : صدقت واطلقه .

المجلد الخامس عشر من كتاب الاغاني ص ٢٣٠ ـ ٢٣١
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٥٨

[١٢٠]

اخبرني عمي قال : حدثنا ابو هفـــان قال : اخبرني ابو مُحَلِّم ، عن المفضّل قال :

أخذ حمزةُ بنُ بِيضٍ الحنفي بالشعر الف الف درهم من مال وحُملان وثياب ورقيـــق وغير ذلك .

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ١٤٣
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١٢١]

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال : حدثني ابو هفان ، عن يوسف بن الداية قال :

كان ابو نواس والفضل الرقاشي جالسين ، فجاءهما عمرو الوراق فقال :

رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي ، فما رأيت أحسن منها ، هيفاء نجلاء زَجّاء دعجاء كأنها خوطُ بانٍ أو جَدْلُ عنانٍ ، فخاطبتُها فأجابتني بأحلى لفظ وافصح لسان وأجمل خطاب . فقال الرقاشي : قد والله عشقتُها ، فقال ابو نواس : أو تعرفها ؟ قال : لا والله ولكن بالصفة ، ثم انشأ يقول :

صفاتٌ وظنٌّ اورثا القلب لوعة ... تَضَرَّمُ في احشاءِ قلبٍ مُتَيَّمِ
تُمَثِّلُها نفسي لعيني فانثني ... عليها بطرف الناظر المُتَوَسِّمِ
يُحَمِّلُني حبِّي لها فوق طاقتي ... من الشوق دأبَ الحائر المُتَقَسِّمِ

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ١٨٤
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

[١٢٢]

وقال ابو هفّان :

حدثني دعبل ان امرأة لقيت أبا الشيص فقالت : يا أبا الشيص عميتَ بعدي . فقال : قبحك الله ، دعوتني باللقب وعيّرتني بالضرر .

المجلد السادس عشر من الاغاني ص ٣٢٠
طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٩

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[١٢٣]

حدثني عبدالله بن أحمد بن حرب عن أسعد بن المفضل بن مهزم بن خالد عن مهدي قال : قلت لولادة العبدية ـ وكانت من اعقل النساء ـ : إني أريد الحج فأوصيني ، قالت : أأوجز فابلغ ام أطيل فأحكم ؟ فقلت : بما شئت . فقال ابن اخ لها : الحلة لباس فاخلعي عليه . فقالت : جد تسد واصبر تفز . قلت أيضا ، قالت : لا يتعدّ غضبك حلمك ولا هواك علمك وقِ دينك بدنياك ووفّر عِرْضك بعَرَضك . وتفضّل تخدم واحلم تقدم .

قلت : فمن استعين ؟ قالت : الله . قلت : من الناس ؟ قالت : الجلد النشيط والناصح الامين . قلت : فمن استشير ؟ قالت : المجرب الكيّس ، أو الاديب ولو الصغير .

قلت : فمن استصحب ؟

قالت : الصديق الملم أو المداجي المتكرم .

ثم قالت : يا ابناه انك تفد الى ملك الملوك ، فانظر كيف يكون مقامك بين يديه .

بلاغات النساء ص ٦٢ ـ ٦٣